الأصحاح ٢١

رحلة بولس التبشيرية الثالثة (الجزء الرابع)

والقبض عليه في أورشليم

تأليف: دفيد روبر

يعتقد بعض الناس انهم يريدون أن تكون لهم القدرة على التكهن بالمستقبل. ولكن قد تكون مثل هذه القدرة عائقا أكثر منه نفعا. كيف يكون الحال لو عرفنا عن كل مأساة بمكن أن تحدث في حياتنا؟ لا يكون من السهل منع هذه المعلومة عن اعاقة الاستمتاع بالوقت الحاضر.

عندما توجه بولس نحو أورشليم كان يعرف يقينا شيء واحد عن مستقبله وهو: سيكون هناك اضطراب في نهاية رحلته التبشيرية الثالثة. عندما كتب الرسالة إلى أهل رومية من كورنثوس، أخبر عن ذهابه إلى أورشليم، وطلب قائلا: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ .. أَنْ تُجَاهِدُوا مَعِي فِي الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِي إِلَى اللهِ، لِكَيْ أُنْقَذَ مِنَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ ...» (رومية ١٥: ٣٠ و٣١). عندما استودع شيوخ أفسس في ميليتس، قال:

> «وَالآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدًا بِالرُّوحِ، لاَ أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ. غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلاً: إِنَّ وُثُقًا وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي» (أعمال ٢٠: ٢٢ و٢٣).

عرف بولس بالتأكيد انه سيتم القبض عليه وربما يُقتل عندما يصل إلى أورشليم (٢١: ١٣). إذن لماذا ذهب؟ لأنه كان مقتنع بأن ذلك كان إرادة الله له أن يذهب - وكان مستعداً أن يخاطر بكل شيء من أجل الرب (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٩: ٢١ {على صفحة ٣١ في العدد السابق من هذه السلسلة}؛ وأعمال ٢٠: ٢٢ {على صفحة ٣٢ من هذا العدد}. سنرى في الأصحاح ٢١ تتميم رحلة بولس إلى أورشليم والتوتر المتزايد كلما اقترب من المدينة.

الانطلاق إلى أورشليم عن طريق صور وبتولمايس وقيصرية (أعمال ٢١: ١-١٧)

الرحلة إلى صور (أعمال ٢١: ١-٦)

١وَلَمَّا انْفَصَلْنَا عَنْهُمْ أَقْلَعْنَا وَجِئْنَا مُتَوَجِّهِينَ بِالاسْتِقَامَةِ إِلَى كُوسَ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي إِلَى رُودُسَ، وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى بَاتَرَا. ٢فَإِذْ وَجَدْنَا سَفِينَةً عَابِرَةً إِلَى فِينِيقِيَةَ صَعِدْنَا إِلَيْهَا وَأَقْلَعْنَا. ٣ثُمَّ اطَّلَعْنَا عَلَى قُبْرُسَ، وَتَرَكْنَاهَا يَسْرَةً وَسَافَرْنَا إِلَى سُورِيَّةَ، وَأَقْبَلْنَا إِلَى صُورَ، لأَنَّ هُنَاكَ كَانَتِ السَّفِينَةُ تَضَعُ وَسْقَهَا. ٤وَإِذْ وَجَدْنَا التَّلاَمِيذَ مَكَثْنَا هُنَاكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكَانُوا يَقُولُونَ لِبُولُسَ بِالرُّوحِ أَنْ لاَ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٥وَلكِنْ لَمَّا اسْتَكْمَلْنَا الأَيَّامَ خَرَجْنَا ذَاهِبِينَ، وَهُمْ جَمِيعًا يُشَيِّعُونَنَا، مَعَ النِّسَاءِ وَالأَوْلاَدِ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ. فَجَثَوْنَا عَلَى رُكَبِنَا عَلَى الشَّاطِئِ وَصَلَّيْنَا. ٦وَلَمَّا وَدَّعْنَا بَعْضُنَا بَعْضًا صَعِدْنَا إِلَى السَّفِينَةِ. وَأَمَّا هُمْ فَرَجَعُوا إِلَى خَاصَّتِهِمْ.

الآية ١: ينتهي الأصحاح ٢٠ ببولس وهو يودع شيوخ أفسس بدموع. ويبدأ الأصحاح ٢١ بإبحار بولس ورفقاءه من ميليتس إلى أورشليم: **وَلَمَّا انْفَصَلْنَا عَنْهُمْ أَقْلَعْنَا ...** . الكلمة اليونانية «أبوسباو ἀποσπάω» المترجمة إلى «انفصل» قد تعني «انفصل بجهد». يتم تصوير بولس أحياناً كشخص صارم لا يظهر عواطفه ولكن من له مثل هذه الصفات لا يقدر أن يؤثر على القلوب مثلما أثر بولس في قلوب الذين كانوا يعرفونه.

يتضح أن لوقا الذي كان يرافق بولس في تلك الرحلة كتب في مذكراته، قائلاً: **وَجِئْنَا مُتَوَجِّهِينَ بِالاسْتِقَامَةِ إِلَى كُوسَ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي إِلَى رُودُسَ، وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى بَاتَرَا.** كان بامكان لوقا أن يكتب كثيراً عن المحطتين الأوليتين اللتين وقفوا بهما. كانت جزيرة كوس مسقط رأس أبُقْراط (حوالي ٤٦٠-٣٧٧ ق. م.) وديار لكلية الطب الأكثر شهرة في العالم ومعبد أسكلبيوس {إله الطب والشفاء في الأسطورة الاغريقية}. واما جزيرة **رُودُسَ** فكانت مشهورة بزراعة الورود «roses» التي أتت منها التسمية. وكانت مشهورة أيضاً بالتمثال الهائل من البرونز الذي يبلغ ارتفاعه ١٠٥ قدماً الذي نُصب عند مينائها ذات مرة – وكان التمثال إحد عجائب الدنيا السبعة. لقد حطم الزلزال ذلك الصنم بحلول زمان زيارة بولس. ولكن ظلت حُطام تلك الاعجوبة الهائلة موضع الاعجاب. لم يكن لوقا يكتب دليل سفر، بل كان يخبر عن ذهاب بولس إلى أورشليم، إذ كان على عجل أن يصل إلى هناك قبل عيد الخمسين (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢٠: ١٦؛ صفحة ٤٧ في الجزء السابع من هذه السلسلة).

الآية ٢: كان رفاق بولس قد استمروا بالسفر في السفينة التي صعدوا إليها (أي التي تقف في كل ميناء تقريباً) لما كان هناك ما يكفي من الوقت للوصول إلى أورشليم في الوقت مناسب. عندما أرسوا في باترا فرحوا إذ وجدوا سفينة قاصدة فينيقية. ربما كانت هذه السفينة أكبر من التي كانوا فيها. وفي وقت لاحق استغرقت سبعة أيام لتفريغ حمولتها (الآيات ٣-٦). تقع فينيقية في الجزء الشرقي من البحر الأبيض شمال فلسطين. يكون السفر أسهل من فينيقية إلى أورشليم. كتب لوقا قائلاً: «فَإِذْ وَجَدْنَا سَفِينَةً عَابِرَةً إِلَى فِينِيقِيَةَ صَعِدْنَا إِلَيْهَا وَأَقْلَعْنَا».

الآية ٣: هذه السفينة لم تكن كالسفينة السابقة التي أبحرت بمحاذاة الشاطيء، بل عبرت البحر الأبيض صوب فينيقية مباشرة. قال لوقا انهم كانوا يبحرون إلى سورية. كانت دولة فينيقية تقع في مقاطعة من إقليم سورية. وفي طريقهم عبروا من جنوب جزيرة قبرص حيث كان بولس وبرنابا قد بدآ الرحلة التبشيرية الأولى (أعمال ١٣: ٤) قبل حوالي عشر سنين. ولكن لم تقف السفينة حتى أقبلت إلى صور وأرست لتفريغ حمولتها.

الآية ٤: كانت صور هي المدينة الرئيسية في فينيقية، ومدينه قديمة معروفة لدى طلاب التاريخ العلماني وطلاب تاريخ الكتاب المقدس. أعد حيرام ملك صور خشب الأرز لهيكل سليمان (١ ملوك ٥: ١٠). بما يختص بالنصوص الأخرى في العهد القديم التي ورد فيها ذكر صور أنظر التنبوءات الواردة في إشعياء ٢٣؛ حزقيال ٢٦-٢٨؛ عاموس ١: ٩ و١٠. ذكر يسوع صور في تبشيره (متى ١١: ٢١) وزار أيضاً المنطقة المحيطة بها (متى ١٥: ٢١؛ مرقس ٧: ٢٤).

عندما تشتت المسيحيون الآخرون من أورشليم نتيجة للاضطهاد الذي كان شاول يقوم به (أعمال ٨: ١-٤)، وصل البعض منهم إلى فينيقية (أعمال ١١: ١٩). ربما أسست كنيسة صور في ذلك الزمان. بعد عدة سنين مر بولس بفينيقية في طريقه من أنطاكية التي في سورية إلى أورشليم يخبرهم برجوع الأمم، وكان يسبب سرورًا عظيمًا لجميع الإخوة (أنظر أعمال ١٥: ٣). ربما التقى بولس ببعض الإخوة في صور في ذلك الزمان. يحتمل أيضاً أن بولس وبرنابا كانا قد التقيا ببعض من هؤلاء المسيحيين في صور عندما أخذا المساعدات المالية من أنطاكية التي في سورية إلى أورشليم (أعمال ١١: ٢٧-٣٠؛ ١٢: ٢٥).

يبدو أن السفينة التي سافر بها بولس قضت وقت مناسب عبر البحر الأبيض. يقول جون خريسوستوم أن تلك الرحلة استغرقت خمسة أيام فقط[١]. برغم أن بولس ظل يرغب بالوصول إلى أورشليم قبل عيد الفصح، إلا انه يبدو انه حصل على وقت احتياطي. يبدو انه لم يكن على عجل منذ ذلك الوقت فصاعدا. يتطلب تفريغ السفينة في صور بضع أيام، ولكنه لم يقلق بسبب ذلك. بل قضى الوقت ليوطد علاقاته مع الإخوة في تلك المدينة. كتب لوقا قائلاً: «**وَإِذْ وَجَدْنَا التَّلاَمِيذَ مَكَثْنَا هُنَاكَ سَبْعَةَ أَيَّام**». الكلمة اليونانية من أصل «أنريسكو ἀνευρίσκω»، والمترجمة في هذه الآية إلى «وجدنا» تفيد البحث بمثابرة. كانت مدينة صور مدينة كبيرة وربما كان أعضاء الكنيسة هناك قليلون.

كان بولس قد أفرح الإخوة في تلك المنطقة بخبر نجاح نشر الإنجيل بين الأمم؛ وقد يأتيهم الآن بما هو جديد في ذلك. ربما بلغ الوقت الخاص للشركة ذروته عند

---

[١] جون خريسوستوم في كتابه بعنوان «Homilies on Acts» صفحة ٤٥.

ما تجمعوا حول المائدة في أول الأسبوع. بما انهم مكثوا في صور اسبوعاً كاملاً، فهذا يعني انهم كانوا هناك في أول الأسبوع، وبذلك يكونوا قد تناولوا عشاء الرب (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢٠: ٧).

كان هناك شيء واحد يشغل إهتمامهم في ذلك الوقت، وهو انهم كانوا «**يَقُولُونَ لِبُولُسَ بِالرُّوحِ أَنْ لاَ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ**». يتضح انه كان لشخص واحد أو شخصين على الأقل من الإخوة الذين في صور موهبة التنبوء إذ ظلوا يحذرون بولس من المخاطر التي كانت تنتظره (أنظر أعمال ٢٠: ٢٣؛ ٢١: ١٠ و١١).

لو كنا في محل بولس لأردنا التمتع بالشركة مع الإخوة دون التفكير بالمستقبل. ولكن الروح لم يدعه ينسى. أوحى الروح إلى الناس في كل مدينة أن يخبروا بولس الرسول بان «**وُثُقًا وَشَدَائِدَ**» تَنْتَظِره (أعمال ٢٠: ٢٣). كم كان ذلك اختباراً لبولس لامتحان تعهده بالاستمرار في هذه المأمورية!

تأمل في نصيحة الإخوة لبولس «**أَنْ لاَ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ**». يشك في ان هذا التحذير جاء من الروح القدس - لسببين على الأقل: (١) كان بولس يهتم دائماً بتحذيرات الروح القدس (أعمال ١٦: ٦-٨). لو كان الروح القدس قد أخبر بولس بوضوح أن لا يذهب إلى أورشليم، لا شك انه كان سيتجاوب مع تلك التوجيهات. (٢) كان بولس يعتبر نفسه ملزماً بأوامر إلهية أن يذهب إلى أورشليم (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٩: ٢١؛ ٢٠: ٢٢)، والروح القدس لا ينقد نفسه. بل كشف الروح القدس للإخوة في صور أن الشدائد كانت تنتظر بولس في أورشليم، فاستخلصوا انه لا ينبغي له أن يذهب إلى هناك. أوحى كلام الروح القدس (آية ١١) بما سيحدث ولكنه لم يوصي بولس بان يجتنب الذهاب إلى أورشليم. لم يكن الامتناع هو القصد من تحذير الروح، بل الاستعداد - ليجعل بولس مستعد لما قد يواجهه في أورشليم.

الآية ٥: لقد مضى الأسبوع الذي قضاه بولس في صور بسرعة. مع أن بولس كان قد تعرف لوقت قصير بالمسيحيين هناك، إلا انه بعد هذا الأسبوع إفترقا ولهم صداقة حميمة. هكذا يكون دائماً في عائلة الله. مشهد الوداع هذا يعد إلى الذاكرة الوداع الذي كان بالدموع في ميليتس (أعمال ٢٠: ٣٦-٣٨):

وَلكِنْ لَمَّا اسْتَكْمَلْنَا الأَيَّامَ خَرَجْنَا ذَاهِبِينَ، وَهُمْ جَمِيعًا يُشَيِّعُونَنَا، مَعَ النِّسَاءِ وَالأَوْلاَدِ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ. فَجَثَوْنَا عَلَى رُكَبِنَا عَلَى الشَّاطِئِ وَصَلَّيْنَا.

كانت هذا أول ذكر للأولاد في كتاب أعمال الرسل في سياق نشاط الكنيسة بإستثناء ذكرأفتيخوس (أعمال ٢٠: ٩). اثناء هذه الصلاة الجماعية لله عند الشاطيء جثا التلاميذ (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢٠: ٣٦). لقد جاء جميع أفراد الأسر ليودعوا بولس ورفقاءه. اختلطت دموع الرجال والنساء والأولاد عند وداع من شاء أن يخاطر بكل شيء من أجل الرب.

الآية ٦: وَلَمَّا وَدَّعْنَا بَعْضُنَا بَعْضًا صَعِدْنَا إِلَى السَّفِينَةِ. وَأَمَّا هُمْ فَرَجَعُوا إِلَى خَاصَّتِهِمْ. يرى البعض هنا لمحة من الشعور بالوحشة - وتباين متضمن في المعنى: «ركبنا إلى متن سفينة تبحر إلى خطر بينما رجعوا هم إلى بيوتهم، إلى أمان».

نبوءة أغابوس (أعمال ٢١: ٧-١٤)

٧وَلَمَّا أَكْمَلْنَا السَّفَرَ فِي الْبَحْرِ مِنْ صُورَ، أَقْبَلْنَا إِلَى بُتُولِمَايِسَ، فَسَلَّمْنَا عَلَى الإِخْوَةِ وَمَكَثْنَا عِنْدَهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا. ٨ثُمَّ خَرَجْنَا فِي الْغَدِ نَحْنُ رُفَقَاءَ بُولُسَ وَجِئْنَا إِلَى قَيْصَرِيَّةَ، فَدَخَلْنَا بَيْتَ فِيلُبُّسَ الْمُبَشِّرِ، إِذْ كَانَ وَاحِدًا مِنَ السَّبْعَةِ وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ. ٩وَكَانَ لِهذَا أَرْبَعُ بَنَاتٍ عَذَارَى كُنَّ يَتَنَبَّأْنَ. ١٠وَبَيْنَمَا نَحْنُ مُقِيمُونَ أَيَّامًا كَثِيرَةً، انْحَدَرَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَغَابُوسُ. ١١فَجَاءَ إِلَيْنَا، وَأَخَذَ مِنْطَقَةَ بُولُسَ، وَرَبَطَ يَدَيْ نَفْسِهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَ: «هذَا يَقُولُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ: الرَّجُلُ الَّذِي لَهُ هذِهِ الْمِنْطَقَةُ، هكَذَا سَيَرْبُطُهُ الْيَهُودُ فِي أُورُشَلِيمَ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى أَيْدِي الأُمَمِ». ١٢فَلَمَّا سَمِعْنَا هذَا طَلَبْنَا إِلَيْهِ نَحْنُ وَالَّذِينَ مِنَ الْمَكَانِ أَنْ لاَ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ١٣فَأَجَابَ بُولُسُ: «مَاذَا تَفْعَلُونَ؟ تَبْكُونَ وَتَكْسِرُونَ قَلْبِي، لأَنِّي مُسْتَعِدٌّ لَيْسَ أَنْ أُرْبَطَ فَقَطْ، بَلْ أَنْ أَمُوتَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ لأَجْلِ اسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ». ١٤وَلَمَّا لَمْ يُقْنَعْ سَكَتْنَا قَائِلِينَ:«لِتَكُنْ مَشِيئَةُ الرَّبِّ».

الآية ٧: من صور أبحرت السفينة جنوباً نحو بتولمايس الميناء الذي يقع في أقصى جنوب فينيقية، ويبعد بحوالي عشرة أميال شمال جبل الكرمل. كانت المستعمرة اليونانية بتولمايس (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٦: ١٢) تُسمى بـ«عَكّو» في أزمنة العهد القديم (قضاة ١: ٣١). وفي ما بعد أعاد بطلميوس الثاني ملك مصر تسميتها. كانت بها كنيسة صغيرة، ربما أُسست في حوالي الوقت نفسه الذي تم فيه تأسيس كنيسة صور (أعمال ١١: ١٩). يعتقد البعض أن عبارة «**وَلَمَّا أَكْمَلْنَا السَّفَرَ فِي الْبَحْرِ**» تشير إلى أن السفينة لم تبحر إلى ما وراء بتولمايس، وبان بولس والذين معه استمروا في رحلتهم بعد ذلك سيراً على الأقدام.

فَسَلَّمْنَا عَلَى الإِخْوَةِ وَمَكَثْنَا عِنْدَهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا. يدل كلام لوقا هنا على أن هؤلاء الإخوة كانوا ينتظرون وصول بولس ومن معه عندما رست السفينة عند ميناء بتولمايس؛ لم يكن على بولس أن يبحث عن هؤلاء الإخوة (راجع آية ٤). ربما وصل خبر رحلة بولس هذه إلى بتولمايس خلال الأسبوع الذي قضاه هو ورفقاءه في صور.

إذا كانت الفكرة الرئيسية لما ورد في أعمال ٢١: ١-١٧ هي استعداد بولس للمخاطرة بكل شيء لأجل الرب، تكون الفكرة الثانوية هي رغبة المسيحيون الأوائل في أن يكونوا مع بعضهم البعض. بذل بولس جهود مضنية في البحث عن إخوته في كل مدينة. وعندما وجدهم، تعاملوا معه بكرم حقيقي. يبدو أن مجيء تسعة أو أكثر من الإخوة (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢٠: ٤) لم يُعتبر عبء ثقيل. ربما كان المسيحيون الذين في بتولمايس يصرون قائلين: «إن كنتم قد حكمتم اننا مؤمنين بالرب، فادخلوا بيوتنا وامكثوا» كما فعلت ليدية (أعمال ١٦: ١٥).

أن الإخوة في صور وبتولمايس كانوا في موضع أعجاب بسبب كرمهم الشديد. يكون كرم الكنيستين في تلك المدينتين موضع أعجاب أكثر عندما نضع في الاعتبار انهما تأسستا نتيجة للاضطهاد الوحشي الذي كان فيه دور لبولس (أعمال ٨: ١-٤؛ ١١: ١٩). عندما جاء إليهم المضطهد السابق، لم يسمحوا لسوء المعاملة السابقة أن تؤثر على الشركة لاحقا؛ بل رحبوا ببولس وبأصحابه.

الفكرة الرئيسية والفكرة الثانوية متبادلتان بصفة خاصة في هذا القسم. كان أحد الأسباب التي جعلت بولس مستعد لأن يخاطر بكل شيء لأجل الرب هو لأنه كان يحب الإخوة. وكان في طريقه إلى أورشليم لأنه كان يريد أن يهدىء التوتر الذي حدث بين المسيحيين من الأمم واليهود (رومية ١٥: ٢٢-٣٣). مثله مثل يسوع، كان مستعداً لأن «يضع نفسه لأجل أحبائه» (يوحنا ١٥: ١٣).

الآية ٨: بعد ما قضى بولس ورفقائه يوماً واحداً في بتولمايس، اتجهوا جنوباً، لم يوضح لوقا ما إذا كانوا قد سافروا بحراً أم براً. وصلوا إلى قيصيرية ميناء فلسطين الرئيسي (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٠: ١) حيث بشر بطرس الأمم بالإنجيل لأول مرة (الأصحاحين ١٠ و١١). ربما زار بولس قيصرية أيضاً خلال الرحلات التي قام بها من أنطاكية إلى أورشليم وعوداً بالإضافة إلى زياراته المذكورة في النص (أعمال ٩: ٣٠؛ ١٨: ٢٢). أصبحت لهذه المدينة أهمية أخرى إضافية في وقت لاحق، وذلك عندما سُجن بولس هناك لمدة سنتين (أعمال ٢٣: ٣١-٣٥؛ ٢٤: ٢٧). ولكن في زمن تلك الأحداث كان هذا محطة رئيسية أخيرة يقف بها بولس قبل وصوله إلى أورشليم.

كانت قيصيرية تقع على مسافة تزيد بقليل عن ستين ميلاً من أورشليم، وهي مسافة تُقَدَّر برحلة يومين تقريباً. مكث بولس هناك عدة أيام (٢١: ١٠) ويقدر عدد تلك الأيام بما بين ستة إلى عشرة أيام. بقى هناك حتى حان الوقت لكي يذهب إلى الاحتفال بعيد الخمسين في أورشليم. في قيصرية نزل بولس عند أحد مضيفيه المعروف أكثر من غيره. قال لوقا: «**فَدَخَلْنَا بَيْتَ فِيلُبُّسَ الْمُبَشِّرِ، إِذْ كَانَ وَاحِدًا مِنَ السَّبْعَةِ وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ**».

كانَ فيلبس أَحد مضيفي بولس الاكثر الفاتاً للنظر؛ إذا كان هناك أحد عنده الاسباب لكي لا يثق ببولس أو ليبغضه، لكان ذلك هو فيلبس. لأن فيلبس كان زميل إستفانوس (أعمال ٦: ٥) الذي ساهم بولس قبل اعتناقه للمسيحية في قتله. وكان

فيلبس أيضاً أحد الذين شتتهم بولس من أورشليم (أعمال ٨: ١-٥). نرى هنا مرة أخرى طيبة أخلاق المسيحيين عندما دعى فيلبس بولس والمسافرين معه إلى بيته.

ورد ذكر فيلبس المبشر لأول مرة في الأصحاح ٦ بصفته واحداً من الرجال السبعة الذين تم اختيارهم لخدمة الموائد (أعمال ٦: ١-٦). عندما تم تشتيت المسيحيين من أورشليم، ذهب فيلبس شمالاً إلى السامرة ليكرز بالإنجيل هناك (أعمال ٨: ٤-١٣). وبعد ذلك ذهب جنوباً ليبشر الخصي الحبشي (أعمال ٨: ٢٦-٣٩). ومن هناك تحرك شمالاً على طول ساحل فلسطين و«كَانَ يُبَشِّرُ جَمِيعَ الْمُدُنِ حَتَّى جَاءَ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ» (أعمال ٨: ٤٠). يبدو انه جعل من قيصرية مقراً له ولأسرته.

سمي فيلبس بـ«المبشر» لأن هذا كان عمله الرئيسي. قارن هذه الصفة مع «يوحنا المعمدان» و«سمعان الدباغ»، وآخرين. هذا النص هو واحداً من النصوص الثلاثة في كتاب العهد الجديد التي ورد فيها كلمة «مبشر» (أنظر أفسس ٤: ١١؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٥). الكلمة التي ترجمت إلى «مبشر» هي من أحد الصيغ في اللغة اليونانية التي تعني «إنجيل/بشارة»، أنظر تفسيرنا لأعمال ٥: ٤٢؛ ٨: ٤ {على صفحة ٤٨ في الجزء الثاني من هذه السلسلة وصفحة ٢٨ في الجزء الثالث منها}). ومعناها «مبشر بالإنجيل». وتوجد الصيغة الفعلية في أعمال ٨: ٤٠ حيث كان فيلبس «يُبَشِّرُ جَمِيعَ الْمُدُنِ».

أحياناً تستخدم كلمة «مبشر» اليوم للإشارة إلى من يتجول من مكان إلى مكان داعياً بالإنجيل في تباين مع المبشر الذي يبقى متمركزاً في مكان واحد. يتضح أن فيلبس سكن في قيصرية مدة لا تقل عن العشرين سنة وظل معروفاً هناك بـ«المبشر».

الآية ٩: أضاف لوقا مذكرة مثيرة للعجب عن أسرة فيلبس، إذ قال: «**وَكَانَ لِهذَا أَرْبَعُ بَنَاتٍ عَذَارَى كُنَّ يَتَنَبَّأْنَ**». ليس هناك ما يدل على أن لوقا كان يشير إلى انه كان لهن مكانة خاصة كونهن غير متزوجات. لم يكن أول «الراهبات». كان بطرس قد اقتبس في موعظته في يوم الخمسين من الأصحاح ٢ من سفر يوئيل حيث وعد الله قائلاً: «... أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ...» (أعمال ٢: ١٧). التنبوء هو التكلم بوحي إلهي؛ كانت موهبة التنبوء قد أعطيت للرجال والنساء (١ كورنثوس ١١: ٤ و٥) وذلك بوضع أيادي الرسل عليهم. ولم يكن للنساء أن يمارسن هذه الهبة أثناء العبادة العامة في الكنيسة (١ كورنثوس ١٤: ٢٣، ٣١-٣٧). ولكن يمكنهن ممارسة هذه العطية في مناسبات خاصة للكنيسة.

لماذا ذكر لوقا هذه التفاصيل عن بنات فيلبس؟ ربما عرف لوقا هذا من شاهد عيان ولم يكن لذلك أية قيمة تذكر. ويخمن البعض أن تلك المتنبئات أثبتن انه كانت هناك متاعب تنتظر بولس في أورشليم. ويقول آخرون أنه بحسب كتابات المسيحيون الأوائل أصبحت بعض من تلك البنات مصدر معلومات معترف بها عن تاريخ الكنيسة المبكرة. ومن ثم يخمنون أيضاً انهن كن المصدر الرئيسي للكتابين اللذين كتبهما لوقا عن المسيح وعن الكنيسة {أي إنجيل لوقا وكتاب أعمال الرسل} (أنظر لوقا ١: ٣). بما أن لوقا وجد بولس في روما، ربما بقى صديق حميم له أثناء سجنه في فلسطين. وربما قضى الكثير من الوقت في قيصرية أو ما حولها.

الآية ١٠: بينما كان بولس في بيت فيلبس تبدد الهدوء مرة أخرى بسبب الحديث مرة أخرى عما هو قادم. وهذا الحديث هو الأكثر دراماتيكياً من غيره. **وَبَيْنَمَا نَحْنُ مُقِيمُونَ أَيَّامًا كَثِيرَةً، انْحَدَرَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَغَابُوسُ**. لم يكن الاسم «أغابوس» اسماً شائعاً، فلربما كان هذا هو النبي نفسه الذي كان من أورشليم والذي تنبأ سابقاً بـ«أَنَّ جُوعًا عَظِيمًا كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَصِيرَ عَلَى جَمِيعِ الْمَسْكُونَةِ» (أعمال ١١: ٢٨). لم يأتي هذه المرة ليتنبأ بكارثة على مستوى المسكونة، بل ليتنبأ بكارثة شخصية - لبولس.

الآية ١١: عزز أغابوس كلامه بدرس منظور مثلما يفعل نبي من أنبياء العهد القديم (أنظر ملوك الأول ١١: ٢٩-٣١؛ ٢٢: ١١؛ إشعياء ٢٠: ٢-٤؛ إرميا ١٣: ١-١١؛ ٢٧: ١-١١؛ ٢٨: ١-١٧؛ حزقيال ٤؛ ٥: ١-٤؛ زكريا ١١: ٧-١٤). جاء أغابوس إلى جماعة من الناس **وَأَخَذَ مِنْطَقَةَ بُولُسَ، وَرَبَطَ**

يَدَيْ نَفْسِه وَرِجْلَيْه. تشير كلمة «منطقة» في هذه الآية إلى حزام جلدي أو من نسيج كان يستخدم لشد الثياب على الجسم.

ثم قال أغابوس: «**هذَا يَقُولُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ: الرَّجُلُ الَّذِي لَهُ هذِهِ الْمِنْطَقَةُ، هكَذَا سَيَرْبُطُهُ الْيَهُودُ فِي أُورُشَلِيمَ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى أَيْدِي الأُمَمِ**». سنرى تتميم هذه النبوة في وقت لاحق من هذا الأصحاح. لم يربط اليهود بولس بهدف تسليمه إلى لأمم، بل أرادوا أن يقتلوه هم أنفسهم، ولكن الأمم، أي الجنود الرومان أنقذوا بولس من الرعاع. إذاً لا بد أن النبوءة كانت تعني أن ربط اليهود لبولس سيؤدي إلى تسليمه إلى أيدي الأمم. إذا كان الأمر هكذا، لماذا استخدم لوقا المصطلحات التي استخدمها؟ ربما كان يقارن بين ما كان سيحدث لبولس وبين تنبوء يسوع بما كان سيحدث له في أورشليم (لوقا ١٨: ٣٢).

الآية ١٢: قبل وصول أغابوس لم يتفق لوقا وزملاء بولس الآخرون على السفر مع الذين كانوا يطلبون منه أن لا يذهب إلى أورشليم. ولكنهم ربما بداءوا يفهمون الوضع أكثر فأكثر عند اقترابهم من أورشليم. إذ كانت أورشليم على مسافة تقدر بستين ميلاً فقط جعلتهم نبوءة أغابوس يرتابون إلى حد أبعد. ضم لوقا والاخرون صوتهم إلى صوت الذين كانوا يقولون «لا تذهب! لا تذهب!» اعترف لوقا قائلاً: «**فَلَمَّا سَمِعْنَا هذَا طَلَبْنَا إِلَيْه نَحْنُ وَالَّذِينَ مِنَ الْمَكَانِ أَنْ لاَ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ**». ربما كانوا يقولون: «لا نبعد عن أورشليم إلا برحلة يومين فقط، سنأخذ التبرعات إلى هناك. وأما أنت فلا تخاطر بنفسك!» انهم لم يفهموا هذا التنبوء فهماً تاماً. لم يقل الروح القدس: «إذا ذهب بولس قد يحدث له هذا». بل قال ما بمضمونه «هذا ما سيحدث». وعندما توسلوا إلى بولس أن لا يذهب، كانوا يطلبون منه بذلك أن يجعل الله كاذباً، سواء كانوا يعرفون ذلك أم لا.

الآية ١٣: كان بولس في وسط إخوة يحبهم، وكانوا يناشدونه ألا يذهب. ولوقا صديقه المحبوب كان يتوسل إليه بالدموع في عينيه؛ وينظر إليه تيموثاوس بعينين ملتمستين. ولم يكن هناك صوت ما يعارض. أصبح ذلك أكثر مما يتحمله بولس الرسول. فصاح صياحاً يعلو على كل المطالبة الساخية: «**مَاذَا تَفْعَلُونَ؟ تَبْكُونَ وَتَكْسِرُونَ قَلْبِي، لأَنِّي مُسْتَعِدٌّ لَيْسَ أَنْ أُرْبَطَ فَقَطْ، بَلْ أَنْ أَمُوتَ أَيْضاً فِي أُورُشَلِيمَ لأَجْلِ اسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ**». الكلمة اليونانية المأخوذة من «سَونثروبتو συνθρύπτω» المترجمة في هذه الآية إلى «**تكسرون**» معناها «يسحق إلى مسحوق». إن لم يكونوا يكفون عن ذلك فقد كانوا يحبطون عزيمته. طبعاً لم يمت بولس في أورشليم، ولكنه كان مستعد أن يموت إذا كانت تلك مشيئة الرب. هناك عبارة مشابهة لهذه في سفر استير ٤: ١٦.

الآية ١٤: عندما رأى لوقا والآخرين انه لا يمكن إقناعه سكتوا، وقالوا ما كان ينبغي أن يقولوا أولاً: «لِتَكُنْ مَشِيئَةُ الرَّبِّ» (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٨: ٢١؛ على صفحة ١٥ في الجزء ٧ من هذه السلسلة).

يعلم البعض أنه ليس من مشيئة الله أن يجوع أحداً من أبناءه أو يمرض أو يواجه متاعب. ومع ذلك كانت تلك مشيئته أن يذهب بولس إلى أورشليم مع انه كان سيعاني هناك. ينبغي أحياناً التضحية بسلامة الشخص من أجل هدف أسمى. ماذا كان الهدف الالهي من وراء جعل بولس يذهب إلى أورشليم ويقبض عليه هناك؟ لنقترح سببين: أولاً: كان من الضروري لبولس أن يذهب إلى أورشليم بغض النظر عن المخاطر من أجل تتميم الوعد الذي قطعه لبطرس في السابق. كان بطرس قد طلب من بولس أن يذكر الفقراء، أي الفقراء الذين في أورشليم واليهودية - وأجاب بولس انه سيفعل كذلك (غلاطية ٢: ١٠). وها هو يفي بوعده أخيراً. لا يمكن الوصول بتلك التبرعات إلى نهاية مرضية عن طريق التحكم عن بعد. كما قلنا سابقاً كان بولس يخاطر بحياته من أجل السلام بين الإخوة.

ثانياً: كان من الضروري سجن بولس (كلمة «أربط» الواردة في آية ١٣ معناها القبض عليه) من أجل تتميم ما وُعِد به قبل أكثر من عشرين سنة. كان يسوع قد قال عن بولس قبل معموديته: «هذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ» (أعمال ٩: ١٥). في العقدين التالين بشر

بولس لآلاف الأمم ولكنه لم يبشر لأي ملك. كيف يمكن تتميم ذلك الوعد؟ لم يكن من المحتمل أن يأتي أي ملك ليستمع إلى كرازة بولس، ولم يحتمل أيضاً انه يتلقى دعوة من أي ملك ليأتي إلى قصره. فكيف رتب الله لتتميم وعد يسوع؟ لقد سمح بالقبض على بولس. نرى في الأصحاح التالي أن بولس بشر عدة مرات لشخصيات ملكية- وفي كل مرة كان سجين يدافع عن نفسه.

الرحلة إلى أورشليم (أعمال ٢١: ١٥-١٧)

١٥وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ تَأَهَّبْنَا وَصَعِدْنَا إِلَى أُورُشَلِيمَ. ١٦وَجَاءَ أَيْضاً مَعَنَا مِنْ قَيْصَرِيَّةَ أُنَاسٌ مِنَ التَّلاَمِيذِ ذَاهِبِينَ بِنَا إِلَى مَنَاسُونَ، وَهُوَ رَجُلٌ قُبْرُسِيٌّ، تِلْمِيذٌ قَدِيمٌ، لِنَنْزِلَ عِنْدَهُ.
١٧وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبِلَنَا الإِخْوَةُ بِفَرَحٍ.

الآية ١٥: استمر لوقا في سرد الرواية: **وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ تَأَهَّبْنَا وَصَعِدْنَا إِلَى أُورُشَلِيمَ**. تشير عبارة «**تلكَ الأيام**» إلى الأيام التي قضوها في قيصرية وأيام العواطف الجياشة. الكلمة اليونانية من أصل «إبيسكوازوماي» ἐπισκευάζομαι المترجمة في هذه الآية إلى «تأهبنا» تشير إلى إعداد الأمتعة وربما تتضمن أيضاً إلى أن لوقا والآخرين استعدوا ذهنياً أيضاً. لقد روضوا انفسهم على ما كان سيأتي.

الآية ١٦: رافقهم **مِنْ قَيْصَرِيَّةَ أُنَاسٌ مِنَ التَّلاَمِيذِ**. ربما كان بعضهم من اليهود الذين يريدون الذهاب إلى العيد، ولكن هدفهم الأساسي كان أن يأخذوا بولس والذين معه **إِلَى مَنَاسُونَ**. كان مناسون من أصل قبرسي، الجزيرة التي بدأ منها بولس وبرنابا رحلتهما الأولى (أعمال ١٣: ٤-١٢). يبدو انه كان يهودياً يونانياً والأكثر احتمالاً انه يدعو بولس والأمم إلى بيته مما قد يفعله اليهودي الفلسطيني.

ورد ذكر مناسون في هذه الآية فقط في الكتاب المقدس. ربما ذكر لوقا انه كان **تِلْمِيذٌ قَدِيمٌ** لكي يوضح انه كان واحداً من الأعضاء المؤسيسين لكنيسة أورشليم وبانه يملك بيتاً في تلك المدينة - أو ربما ذكر لوقا ذلك لأنه كان مصدر تاريخ لوقا مزدوج (لوقا ١: ٣). أو ربما هذا مجرد تفصيل غير ذات أهمية خاصة.

كان بولس ومرافقوه مبرمجين للنزول عند مناسون. ربما تم هذا الترتيب خلال «الأيام الكثيرة» التي قضاها بولس والآخرون في قيصرية (آية ١٠).

يكاد أن يكون من المستحيل إيجاد مكان للإقامة في أورشليم خلال أيام الأعياد عندما يتدفق مئات الآلاف من اليهود إلى المدينة. وقد يزيد الأمر تعقيداً للجماعة التي تضم رجل لا شعبية له في أورشليم (أعمال ٢١: ٢٠-٢٢، ٢٧ و٢٨)، بالإضافة إلى سبعة على الأقل من الأمم المحتقرين. لم يكن غريباً أن تحضر الأمم الاعياد (يوحنا ١٢: ٢٠). كانت أكبر ساحة خارجية للهيكل تسمى بـ«دار الأمم». ومع ذلك إن لم يكن الأمم من «خائفي الله» في طريقهم لاعتناق الدين اليهودي يكون مثار الشك في أورشليم.

كان لمناسون بيت يكفي لإواء بولس وفريقه وقلباً متسعاً رحباً يدعوهم للإقامة هناك. بما انه ورد ذكر ابن أخت بولس لاحقاً (أعمال ٢٣: ١٦)، ظن البعض أن أخت بولس كانت تملك بيتاً في أورشليم وبانه كان باستطاعة بولس أن يقيم عندها. لا نعلم سواء كان هذا صحيح أم لا.

الآية ١٧: وصل بولس وأصدقاءه إلى أورشليم قبل أيام قليلة فقط من عيد الخمسين. بما انه كان يتم الاحتفال بعيد الخمسين في أول الأسبوع (راجع تفسيرنا لأعمال ٢: ١؛ على صفحة ٢٧ في الجزء الأول من هذه السلسلة)، فهذا يعني انه اليوم الذي يجتمع فيه المسيحيون لكسر الخبز (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٠: ٧). ولكن تدل الآية ٢٢ من نص درسنا هذا على أن المسيحيين لم يكونوا يجتمعون بعد في تلك المنطقة (أنظر آية ٢٢). إذن نستخلص أن بولس وصل قبل وقت قصير من يوم الخمسين. قال لوقا: **وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبِلَنَا الإِخْوَةُ بِفَرَحٍ**. يشمل ضمير المتكلمين في الكلمة «وصلنا» الواردة في هذه الآية على لوقا وتيموثاوس وستة آخرين على الأقل من المسيحيين الأمم (أعمال ٢٠: ٤ و٥). ربما تشمل كلمة «الإخوة» هنا على مناسون وبعض من المسيحيين الذين جاءوا إلى بيت مناسون ليرحبوا بمجيء بولس وزملاءه.

ولكن يحتمل أن الآية ١٧ تخبرنا بأول تجمع في بيت يعقوب، بينما تخبرنا الآية ١٨ عن اجتماع ثاني عندما حضر جميع الشيوخ. ربما ساعد الترحاب الحار من قبل الحضور على الافراج عن بعض من هموم بولس (أنظر رومية ١٥: ٣٠ و٣١).

لقد علق الكثير من المفسرين على التشابه بين رواية لوقا لآخر زيارة قام بها يسوع إلى أورشليم وبين آخر زيارة قام بها بولس إلى تلك المدينة. نقرأ عن يسوع في إنجيل لوقا ٩: ٥١ ما يلي: «وَحِينَ تَمَّتِ الأَيَّامُ لارْتِفَاعِهِ ثَبَّتَ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ» (أنظر أيضاً لوقا ٩: ٥٣؛ ١٣: ٣٣؛ ١٨: ٣١؛ ١٩: ١١ و٢٨). عرف يسوع ما كان سيواجهه في أورشليم (لوقا ١٨: ٣١-٣٣)، ومع ذلك ذهب إلى هناك - عالماً بان ذلك كان مشيئة الله. هكذا أيضاً ثبت بولس وجهه لينطلق إلى أورشليم» ولم يسمح لشيء بان يمنعه.

بولس يحاول تجنب النقد (أعمال ٢١: ١٨-٢٦)

١٨وَفِي الْغَدِ دَخَلَ بُولُسُ مَعَنَا إِلَى يَعْقُوبَ، وَحَضَرَ جَمِيعُ الْمَشَايِخِ. ١٩فَبَعْدَ مَا سَلَّمَ عَلَيْهِمْ طَفِقَ يُحَدِّثُهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ اللهُ بَيْنَ الأُمَمِ بِوَاسِطَةِ خِدْمَتِهِ. ٢٠فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ. وَقَالُوا لَهُ: «أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا، وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ. ٢١وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى، قَائِلاً أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ. ٢٢فَإِذًا مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ، لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ. ٢٣فَافْعَلْ هذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ. ٢٤خُذْ هؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ، فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ، بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ. ٢٥وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ، فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذلِكَ، سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ، وَمِنَ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا». ٢٦حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ، وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ، مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ، إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.

نصل الآن إلى أحد النصوص الأكثر تحيراً في كتاب أعمال الرسل - أي قصة مشاركة بولس في تقديم ذبائح الخطيئة في الهيكل في أورشليم (أعمال ٢١: ١٨-٢٦). كان بولس قد كتب رسالته إلى أهل غلاطية بحلول ذلك الزمان (راجع مقدمة تفسيرنا للأصحاح ١٥)، حيث قال فيها: «إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ. وَلكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الإِيمَانُ، لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ» (غلاطية ٣: ٢٤ و٢٥. وكان قد كتب رسالته إلى أهل رومية أيضاً (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢٠: ٣)، والتي قال فيها بكل توكيد:

> إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلهِ. ... لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ (رومية ٧: ٤؛ ١٠: ٤).

كيف يمكن لمن كتب يقول أن المسيحيين لم يعودوا تحت الشريعة، وبان المسيحيين ماتوا للناموس بجسد المسيح، وبان المسيح هو غاية الناموس، كيف يمكن له بعد كل هذا أن يشارك في ذبائح الخطيئة (عدد ٦: ١١ و١٤) في مغارة اللصوص (متى ٢١: ١٣)؟ لقد عبر المفسر آدم كلارك بالحيرة التي يشعر بها الكثير منا، إذ كتب:

> كيفما نتناول هذا الموضوع فان تفسير سلوك يعقوب والشيوخ، وسلوك بولس في هذه المناسبة أمر عسير جداً. يبدو أن هناك شيء في هذه المعاملة لا نعرفه تمام المعرفة[٢].

هذه المسألة كلها متناقضة مع نفسها بحيث لم يستطع أحد المتخصصين في دراسة الكتاب المقدس أن يخفي شكوكه، إذ قال:

---

[٢] مقتبس من آدم كلرك في تفسيره بعنوان «The Holy Bible With a Commentary and Critical Notes» المجلد الخامس، إنجيل متى - أعمال الرسل. صفحة ٨٦٠.

> قد يصدق الشخص أيضاً أن ... كالفن في فراش الموت أقسم بالثوب الذهبي لأم الله المباركة، كما أن كاتب الرسالة إلى أهل رومية وغلاطية وقف لمدة سبعة أيام في ساحة الهيكل الخارجية، وعرض نفسه لكل المناورات التي أحاط بها براعة معلمي اليهود القسم، وسمحوا بكل هذيان الطقوس الدينية في ذلك العصر أن يعمله له الكهنة واللاويين غير المؤمنين[٣].

طبعاً نحن الذين نؤمن بوحي كتاب أعمال الرسل، لا نستطيع تجنب المشكلة الواردة في أعمال ٢١: ١٨-٢٦ بإنكار حقيقة حدوثها. يجب أن نجتهد لمعرفة السبب الذي من أجله عمل بولس ما عمله. لقد وجد بعض الناس مثل كامبل مورغن انه لا يوجد في تصرفات بولس الكثير مما يمكن الدفاع عنه: «اني اعتبر أن بولس ارتكب أكبر خطأ في خدمته في تلك المناسبة»[٤]. ومن ناحية أخرى، يعتقد البعض أن سلوك بولس هنا يجب الإشادة به وانه يتناسب جداً مع كل مبدأ علمه.

بما أن لوقا نفسه لم يعقب على سلوك بولس هنا أو يدينه، فلا نستطيع أن نعرف يقيناً صحة ما نتوصل إليه من الخلاصات. قد تكون هناك قيمة في محاولتنا لفهم هذا النص والبحث عن المباديء التي تنطبق علينا في يومنا هذا. سنحاول تحديد ما عمله بولس ولماذا.

الآية ١٨: كتب لوقا قائلاً: «**وَفِي الْغَدِ دَخَلَ بُولُسُ مَعَنَا إِلَى يَعْقُوبَ، وَحَضَرَ جَمِيعُ الْمَشَايِخِ**». هذه آخر مرة يستخدم فيها لوقا ضمير المتكلم في روايته حتى إبحار بولس إلى روما (أعمال ٢٧: ١). ربما غير وجهات النظر لكي يركز على بولس فقط. ولكن بما أن لوقا سافر مع بولس في وقت لاحق إلى روما، فربما قضى معظم وقته إن لم يكن كله في فلسطين خلال السنتين اللتين قضاهما بولس في السجن في قيصرية. وربما قام في ذلك الوقت بكثير من البحوث لكتابة إنجيل لوقا وكتاب أعمال الرسل اللذين كتبهما عن حياة يسوع والأيام المبكرة للكنيسة (لوقا ١: ٣؛ أعمال ١: ١).

كان لبولس والذين جاءوا معه موعد مع قادة الكنيسة في أورشليم. من الواضح أن ذلك الاجتماع عقد في بيت يعقوب أخو يسوع غير الشقيق الذي كان يُعتبر أحد الأعمدة في كنيسة أورشليم (غلاطية ٢: ٩؛ راجع تفسيرنا لأعمال ١٥: ١٣). ربما كان يعقوب هو الوحيد الباقي في أورشليم في ذلك الوقت من بين الذين طلبوا من بولس قبل عده سنين أن يذكر الفقراء (غلاطية ٢: ٩ و١٠)، ويبدو أن هذا الطلب هو الذي حث بولس على جمع هذه التبرعات من كنائس الأمم. يكون من الطبيعي لبولس أن يأخذ هذه التبرعات إلى يعقوب.

تأمل في عبارة «**جَمِيعُ الْمَشَايِخِ**». نرى على صفحات كتاب أعمال الرسل التحَوُّل من القَيادة الرسولية المؤقتة للكنيسة إلى قيادة المشيخة الدائمة. قرأنا أولاً عن «الرسل» (أعمال ٢: ٤٢؛ ٤: ٣٥ و٣٧؛ ٥: ٢؛ ٨: ١ و١٤؛ ٩: ٢٧)، وبعد ذلك قرأنا عن «الرسل والمشايخ/شيوخ» (أعمال ١٥: ٢ و٤، ٦، ٢٢، ٢٣؛ ١٦: ٤)، والآن نقرأ عن «المشايخ/شيوخ» فقط (أعمال ٢١: ١٨؛ أنظر ١٤: ٢٣؛ ٢٠: ١٧). لا نعلم ما إذا كان أي من الرسل الاثني عشر في أورشليم في ذلك الوقت. ربما كانوا يكرزون بالإنجيل في مناطق أخرى متمينين مأموريتهم (متى ٢٨: ١٩؛ أعمال ١: ٨). هناك الكثير من التقاليد القديمة عن الرسل بانهم سافروا حول المسكونة كارزون بالإنجيل ومؤسسون الكنائس. على كل حال، سُلِمَت إدارة الكنيسة هناك إلى أيادي الشيوخ.

إن عبارة «يعقوب ... وجميع المشايخ» لا تعني بالضرورة أن يعقوب لم يكن واحداً من الشيوخ. وطبعاً لا يوجد دليل على أن يعقوب كان «مطران» في كنيسة أورشليم، وانه كان ذو سلطان عليها، في تباين مع «شيوخ» في رتبة أدنى منه. كان أي. سي. هارفي يحاول التفسير دون جدوى عندما أدلى بالتعبير الخاطيء التالي عن الآية ١٨:

> لا يوجد شيء يوضح بالتحديد مكانة يعقوب كأسقف أورشليم أكثر مما توضحها هذه الزيارة التي قام بها بولس إليه ووجده محاطاً بجميع شيوخ أورشليم. وهذا دليل قاطع عن

---

[٣] يعود هذا المتبس إلى أ. هوسراث، وقد ورد في كتاب ريشارد لونقنكر بعنوان «Paul, Apostle of Liberty». صفحة ٢٤٦.

[٤] مقتبس من كامبل مورغن في تفسيره لكتاب أعمال الرسل «Acts of the Apostles» صفحة ٣٧٢.

الأصل الرسولي للأسقفية[٥].

يوضح كلام هذا المفسر التابع للكنيسة الانجليكانية عدم الفهم بما يختص بتعليم العهد الجديد عن المشيخية. ذكرنا في تفسيرنا لأعمال ٢٠: ١٧ و٢٨ {في العدد السابق من هذه السلسلة} أن كلمتي «شيخ» و«أسقف» إستخدمتا بالتبادل في العهد الجديد وتشيران إلى الوظيفة أو العمل نفسه. أضاف هارفي إلى أعمال ٢١: ١٨ أتى إلى الوجود في قرون لاحقة.

لم يكن لوقا يوضح الفرق بين يعقوب والشيوخ. إذا كتب شخص ما قائلا: «ذهبت إلى بيت أحد الشيوخ ووجدت جميع الشيوخ هناك»، لا نستخلص أن الشيخ الذي ورد ذكره أولاً ليس واحداً من الشيوخ المذكورين بعده. بل نستخلص أن جميع الشيوخ إجتمعوا في بيت أحد الشيوخ. ربما هكذا كان الأمر في آية ١٨، كما استخلص مارك بلاك بقوله «يعقوب والشيوخ الآخرين»[٦].

قد يعترض شخص ما قائلا: «إذا كان يعقوب واحداً من الشيوخ فقط، فلماذا ورد اسمه، واسمه فقط؟» هناك إجابتين على هذا السؤال وهما لأن ذلك كان بيته اصلا، ولأنه كان معروفاً جداً ويتمتع بإحترام كبير. لاحظ انه لم يرد في ما بعد ذكر يعقوب بمفرده من بين الجميع في هذه القصة. أستخدمت صيغة الجمع في الآيات ١٩-٢٥ عند الحديث عنهم بصفتهم جميعاً شيوخ.

النقطة التي أراد لوقا توضيحها هي أن بولس اجتمع مع «جميع الشيوخ». كان لا بد من حضور جميع الشيوخ، الشيوخ فقط - لكي يتم وضع حلول لبعض المشاكل. هل بولس أم يعقوب الذي طلب حضور جميع الشيوخ؟ لا شك أن كلاهما أرادا أن يحضر جميع الشيوخ. أراد بولس أن يكون الجميع موجودين عند تسليم التبرعات. وأراد يعقوب أن يكون الجميع متواجدين ليعطوا وزناً للـ«اعتقاد» لقد دفع بولس نفقات الأربعة رجال الذين كان عليهم نذر.

الآية ١٩: عندما دخل بولس إلى حضرة الشيوخ، قال لوقا انه «**سَلَّمَ عَلَيْهِمْ**» فقط. لم يعطي لوقا تفاصيل ذلك المشهد لأنه كانت له أشياء أخرى عنده اراد الحديث عنها. كان يريد لقراءه أن يفهموا خلفية القبض على بولس. ولكن كانت تلك لحظات هامة جداً. قد يكون ذلك أول مرة يرحب فيها الكثير من شيوخ أورشليم بأي من إخوتهم الذين من الأمم. ربما كان ذلك الإجتماع هو المناسبة التي وضع فيها بولس ورفقاؤه الذين من الأمم عطية المحبة عند أقدام الشيوخ اليهود (أنظر أعمال ٤: ٣٥). قد نستخلص من استجابة الشيوخ العام لبولس أنهم رحبوا بالتبرعات. لا نعلم ما إذا أدى ذلك إلى تحسين العلاقات بين اليهود والأمم كما كان يتمنى بولس. يقال أن لوقا لم يذكر التبرعات هنا لأنها لم تحقق ما كان يرجوه بولس ويهدف إليه - أي أن تلك التبرعات كانت فشلاً. ولكن باستخدام الحجة نفسها يمكن أن نستخلص أن رسائل بولس كلها كانت فشلاً لأن لوقا لم يذكرها. يمكن أن نقول بآمان أن لوقا كان يذكر فقط المعلومات التي تفيد مقاصده ويستثني ما عدا ذلك.

بعد ذلك **طَفِقَ** بولس **يُحَدِّثُهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ اللهُ بَيْنَ الأُمَمِ بِوَاسِطَةِ خِدْمَتِهِ**. توضح كل من اللغتين اليونانية والعَربية هنا أن بولس لم يستعجل يسرد بالترتيب مغامراته في عالم الأمم. بما أن بولس كان قد أعطي تقريراً سابقاً للشيوخ في أورشليم بعد رحلة الأولى (أعمال ١٥: ٤)، فربما هذا التقرير الذي يعطيهم الآن يختص برحلتيه الثانية والثالثة فقط. إذا كانت «الكنيسة» المشار إليها في أعمال ١٨: ٢٢ هي كنيسة أورشليم، فربما هذا التقرير يختص بالرحلة الثالثة فقط. أُعْطِيَ لله الفضل من أجل كل ما أُنْجز كما هو الحال عادة. فعل بولس هذا ليمجد الله ويضع التوكيد على أن الله يؤيد خدمته. وفي هذا الاجتماع قدم بولس إثبات لفعالية خدمته. والدليل على ذلك هو الإخوة الراسخين في الإيمان الذين أتوا معه من الأمم.

يدل تسليم التبرعات بالإضافة إلى تقرير بولس على نهاية ناجحة لرحلته الثالثة. تضع هذه المناسبة نهاية لرحلات بولس التبشيرية الثلاث المشهورة. لقد قطع خلال تلك الرحلات آلاف الأميال في النصف الشرقي من الأمبراطورية الرومانية ولمدة تزيد عن عشر سنين، مؤسساً كنائس في جميع المدن الرئيسية. كانت تلك لحظات ممتعة قبل بداية دور جديد من خدمته.

الآية ٢٠: لا بد أن رد فعل الشيوخ لتقرير بولس جعله

---

[٥] أي. سي. هرفي في تفسيره بعنوان «The Acts of the Apostles»، المجلد الثاني من سلسلة «The Pulpit Commentary».

[٦] مارك بلاك في كتابه بعنوان «Acts, The Spreading Flame» في الدرس الذي بعنوان «The Vow and the Sacrifices» صفحة ٢٢١.

يفرح ومن ثم حزن قلبه. **فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ** أولاً. هناك عدة حقائق بارزة في إستجابتهم الأولية: (١) رأوا يد الله في ما عمل بولس، (٢) مجدوا الله وليس بولس، (٣) الفعل اليوناني «إدوكسازون ἐδόξαζον» من الكلمة «دوكسازو δοξάζω» المترجمة إلى «كَانُوا يُمَجِّدُونَ» هو في صيغة وهو الفعل التام، مما يدل على استمرارية العمل في الماضي. ربما استمر تمجيدهم لله إلى حين. لا شك أن بولس والإخوة من الأمم فرحوا جداً بسبب إستجابة شيوخ أورشليم.

كان أول حديث للشيوخ لبولس مشجعاً أيضاً: «أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا، ...». كان استخدامهم لكلمة «أخ» إشارة جيدة بالإضافة إلى ذكر «ربوة» {أي آلاف} من المهتدين إلى المسيح. أستخدمت في النص اليوناني الكلمة «موریاتس μυριάδες» التي يمكن ترجمتها أيضاً إلى «عشرات الآلاف» أو «ربوات». أراد الشيوخ لبولس أن يعرف أن الله لم يعمل بين الأمم فحسب، بل كان يعمل أيضاً بين **اليهود**. لا نعلم ان كان الشيوخ يشيرون بهذا الى عدد المسيحيين اليهود الساكنين في أورشليم، أم الساكنين في فلسطين، أم الى جميع المسيحيين اليهود الذين في أورشليم واتوا لحضور العيد. كان بولس قد كتب قبل هذا الوقت بقليل لشعبه عن همومه (رومية ٩: ١-٣). لا بد أن قلبه ابتهج عندما سمع عن الآلاف من اليهود الذين أصبحوا مسيحيين.

ولكن سرعان ما ثبط عزمه - لأن الشيوخ لم يختتموا كلامهم بفكرة إيجابية. ليس من الصعب أن نفهم موقف بولس في هذه الحالة. ربما قَدمتَ لصديق ما تعتبرها فكرة جيدة. وعندما كان رد الفعل ايجابيا أولاً، ابتهجْتَ، ولكنه أضاف بعد ذلك كلمة «ولكن». فانكمشْتَ. مع أن الشيوخ لم يستخدموا كلمة «ولكن» في استجابتهم إلا انها كانت متضمنة. يبدو أن الشيوخ كانوا يفكرون فقط بنصف ما قاله بولس؛ توضح الأحداث اللاحقة انهم حضروا إلى الإجتماع بورقة عمل مخفية.

استمر الشيوخ قائلين: «**وَهُمْ**» {أي آلاف المسيحيين اليهود} «**جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ**». لا بد أن هذه الكلمات جعلت بولس يشعر بعدم الارتياح. لأنه كان يعرف ماذا يعني أن يكون الشخص غيور للناموس. فانه كان غيوراً للناموس قبل ما يتعلم ما هو أفضل (غلاطية ١: ١٤؛ فيلبي ٣: ٥-٩). أصبح الفريسيون الذين «اعتنقوا» المسيحية والذين سببوا اضطرابات سابقاً غيورين للناموس (أعمال ١٥: ٥). ربما تساءل بولس في نفسه قائلاً: «ما علاقة هذا بخدمتي بين الأمم والهدف من حضوري إلى أورشليم؟».

الآية ٢١: تحدث الشيوخ عن الإشاعة التي انتشرت عن بولس:

> **وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ** {أي اليهود الذين آمنوا} **أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى، قَائِلاً أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.**

الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «أُخْبِرُوا» هي من أصل «كاتخو κατηχέω» ومعناها «ألقنوهم تعليم ديني بطريقة السؤال والجواب». دارت هذه الإشاعة مراراً وتكراراً حتى رسخت في عقولهم. قد تنتشر إشاعات كثيرة عن مبشرين مبنية على ما توصل إليها آخرون من الخلاصات، وليس على ما قاله هؤلاء المبشرون حقاً.

كان في هذه الإشاعة شيء من الحقيقة كما هو الحال مع معظم الإشاعات، ولكنها لم تكن صحيحة في جوهرها. كان بولس قد شدد على أنه لا يمكن لأحد، يهودياً كان أم أممياً أن يتبرر بناموس **موسى** (رومية ٣: ٢٠؛ غلاطية ٢: ١٦؛ ٣: ١١؛ ٥: ٤) وبان الختان لا علاقة له بالخلاص (رومية ٢: ٢٥-٢٩؛ غلاطية ٥: ٦). ولكنه لم يقم بحملة في محاولة لإقناع اليهود بالتخلي عن يهوديتهم. كانت تلك الأشاعة مبنية على ما اعتقد الناس أن بولس قاله، وليست على ما قاله حقاً.

بما يختص بـ«**العوائد**»، لم يكن له مانع أن يحفظ المسيحيون اليهود تراثهم القومي - طالما تلك التقاليد لا تتعارض مع الحق (أنظر متى ١٥: ٣) ولم يلزم المسيحيون اليهود الأمم بتلك التقاليد (راجع تفسيرنا لأعمال ١٥: ١ و٢؛). بما يختص بالختان، كان قد أصر على إختتان تيموثاوس حتى لا يغيظ اليهود الذين أراد أن يوصل لهم الإنجيل (راجع تفسيرنا لأعمال ١٦: ٣). كانت سياسته المعلنة تجاه اليهود غير المؤمنين هي: «فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ» (١ كورنثوس ٩: ٢٠).

الآية ٢٢: كانت تلك الإشاعة غير صحيحة - الشيوخ يعرفون انها غير صحيحة. كون أن هذه الإشاعة لم تكن صحيحة لا يعني هذا انها لم تكن مميتة - كما كان بولس يعرف ذلك جيداً. عندما انتشر الخبر في أورشليم بأن تعاليم أستفانوس عن يسوع كانت ستغير العوائد (أعمال ٦: ١٤)، أصبح مصيره الموت قتلاً وقد ساعد بولس في قتله (أعمال ٧: ٥٨ إلى ٨: ١).

بما يختص بحالة بولس، عبر الشيوخ عن هذه المشكلة كما كانوا يرونها: «**فَإِذًا مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ، لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ**». يعتبر البعض أن كلمة «الجمهور» في هذه الآية تشير إلى الرعاع غير المؤمنين، ولكن السياق يوضح أن الشيوخ كانوا يتحدثون عن اليهود المسيحيين. تشير كلمة «**لأنهم**» في هذه الآية إلى جمهور اليهود الذين آمنوا والذين كانوا في أورشليم (آية ٢٠). كان يوم الخمسين الذي يقع في أول الأسبوع قريباً، ربما لم بقى كثيرا من الوقت قبل مجيء أول الأسبوع، يجتمع جميع المسيحيين في المنطقة معاً لكسر الخبز (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٠: ٧؛ على صفحة ٤٧ في الجزء ٧ من هذه السلسلة). كان الشيوخ يسألون قائلين: «عندما يجتمع هؤلاء الآلاف معاً وهم منزعجين بما قد سمعوا عن بولس ويروه هناك مع أصحابه الذين من الأمم، كيف يمكن منع الأحاسيس من الانفعالات ومنع حدوث أعمال شغب؟».

كان بمكن ان تكون تلك المناسبة وقت مناسب لكي يطرح الشيوخ هذا السؤال التالي لله: «إذن، ماذا يجب عمله؟» ليس هناك ما يدل على انهم سألوا الله. كان بامكانهم أن يسألوا بولس عما يظن أن يفعلوا، ولكنهم لم يسألوه. أو على الأقل كان بامكانهم أن يناقشوا هذه المسألة مع بولس والآخرين الذين حضروا قبل أن يقرروا أي شيء.

لو كانوا قد سألونا: «ماذا يجب عمله؟» فربما كنا سنفكر في أن نقول لهم أن يتصرفوا كشيوخ عَيَّنَهم الله - ويذهبون بصفة شخصية إلى منتقدي بولس. عبر جون ويسلي بفكرة مشابهة لهذه عندما قال: «كان على يعقوب أن يقول لهؤلاء اليهود المسيحيين: أنا لا أعمل بناموس موسى، ولا بطرس يعمل به، ولا ينبغي لأي منكم أن يعمل به!»[٧]. عبر لويد أوغيلفي عن دهشته في الكيفية التي تعامل بها الشيوخ بهذه المسألة عندما كتب قائلاً: «ألم يقل أحد: كفى! نحن نصدق الأخ بولس ونعرف أن هذه الشائعات غير صحيحة. لا يكون هناك أي انتقاد لخدمته في ما بعد. نؤمن أن بولس عمل بكل ما نتفق عليه؟»[٨].

الآية ٢٣: لم يطرح الشيوخ هذا السؤال بحثاً عن إجابة، بل لتهيئة المجال لموضوع أُعِدَ سابقاً. يبدو انهم ناقشوا هذا الموضوع من قبل وجاءوا إلى بيت يعقوب بخطة جاهزة. «الحل» الذي قدموه هو أن لا يفعلوا شيئاً أنفسهم، بل يسمح لبولس أن يعتني بهذا الأمر. قالوا له: «**فَافْعَلْ هذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ ...**». انهم لم يطلبوا رأيه، بل أمروه. ورد الفعل اليوناني («بويسون ποίησον» من «بويو ποιέω») المترجم هنا إلى «افعل» في صيغة الأمر.

أصدروا «توصيتهم» بالتصريح عن الحالة: «عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ». من المفترض أن الرجال الأربعة المذكورين هم من أعضاء كنيسة أورشليم. ويحتمل أيضاً أن الشيوخ أتوا بهؤلاء إلى الاجتماع (آية ٢٦). يعتقد بأن النذر المذكور هنا بصفة عامة كان نذر المنذورين، إذ انه كان على هؤلاء الرجال أن يحلقوا رؤوسهم (آية ٢٤). قارن هذه المناسبة بنذر بولس المذكور في أعمال ١٨: ١٨. حسب ما ورد في سفر العدد ٦: ١٨ يتم حلاقة الرأس عند نهاية النذر ويجب أن يتم ذلك في مكان الذبيحة. يبدو بجلاء أن نذر هؤلاء الرجال الأربعة كان نذر المنذورين، بينما يبقى نذر بولس لغز.

كان نذر المنذورين هو نذر الانعزال والتكريس. وقد يدوم لمدة ثلاثين يوم أو إلى مدى الحياة. اثنين من الذين اتخذوا نذر المنذورين لمدى الحياة هما شمشون ويوحنا المعمدان. والذين يتخذون هذا النذر لا يحلقون شعرهم، وأن يمتنعوا عن تناول أي من نتاج العنب، وأن يتجنبوا الجثث (عدد ٦: ٢-٨). بما أن الآية ٢٦ من نص

---

[٧] ورد هذا الاقتباس في تفسير جيمس كوفمان بعنوان «Commentary on Acts». صفحة ٤٠٨.

[٨] مقتبس من لويد أوغيلفي في تفسيره بعنوان «Acts» في سلسلة «The Communicator's Commentary» المجلد الخامس. صفحة ٣٠٤.

درسنا هذا يتحدث عن «أيام التطهير» وتحدد الآية ٢٧ «الأيام السبعة»، يظن الكثيرون أن هؤلاء الرجال الأربعة كانوا قد نجسوا أنفسهم بجثة، والذي يتطلب تطهير لمدة سبعة أيام، وبعدها يحلقون رؤوسهم ويبدؤون النذر من جديد (عدد ٦: ٩-١٢). تشمل فترة التطهير هذه على إجازة من العمل بالإضافة إلى المال اللازم لإعداد الذبائح المطلوبة.

الآية ٢٤: استمر الشيوخ بتوصيتهم لبولس قائلين: **خُذْ هؤُلاَءِ وَتَطهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ ...»**. اقترح الشيوخ بأن يكون بولس مسؤولاً عن جميع النفقات المطلوبة. يهتم المفسرون كثيراً عن مصدر المال لبولس ليدفع نفقاتهم، إذ انه كان مفلس عادة. ويظن البعض أن الشيوخ قالوا لبولس أن يستخدم شيء من التبرعات التي جُمعت للقديسين لهذا الغرض. ولكن كان ذلك سوء استخدام للأموال الموظفة لغرض معين، ولا نستطيع أن نتخيل موافقة بولس على ذلك (٢ كورنثوس ٨: ٢٠ و٢١). بما انه كان لبولس مالاً ليستأجر منزلاً في وقت لاحق في روما لمدة سنتين (أعمال ٢٨: ٣٠)، يعتقد البعض أن بولس نال ميراث في حوالي ذلك الزمان. ربما وجد بولس المال من المكان الذي يجده فيه دائماً - أي العمل أو من كرم الخوة.

قال الشيوخ لبولس أن **يطهر** نفسه. ربما كان تطهير بولس عمل شعائري بسيط يسمح له بالدخول في الهيكل. أنظر لاويين ١٥: ١-٣٠ عن التطهير الشعائري العادي. ليس هناك ما يدل على أنه كان على بولس نذر المنذورين الذي كان على هؤلاء الرجال ولا ما يدل على انه كان يتمم نذر كان قد اتخذه على نفسه قبل عدة سنين (أعمال ١٨: ١٨). عندما كان اليهود يرجعون عادة من بلاد الوثن، كانوا يقيمون شعائر التطهير، ربما تضمَن تطهير بولس كل شيء من هذا القبيل. ربما كان هذا مطلب قبل السماح له بالدخول إلى الهيكل ليقوم بالترتيبات مع الكهنة. أن مرور بولس بشعائر التطهير في الوقت نفسه كما يمر بها الرجال الأربعة الآخرون قد يوضح أيضاً كما يظن الشيوخ تكريس بولس للناموس.

لا حاجة إلى الخوض في التفاصيل الدقيقة للنذر أو ما حدث بالضبط في الآيات ٢٣ إلى ٢٧. ربما لخص لوقا هذه الأحداث كما هو الحال عادة، فلا يمكن أن نعلم يقيناً ما حدث. لم يكن هدف لوقا اعطاء تفاصيل عن نذر الرجال الأربعة، بل ليوضح كيف دخل بولس السجن. بما يختص بدراستنا هذه، الجزء الأكثر أهمية في نذر المنذورين، هو انه يشمل على ذبائح، بما فيها ذبيحة الخطيئة. لكي يواصل الإنسان نذره بعد تطهيره، عليه أن يأتي: بيمامتين أو فرخي حمام إلى الكاهن «فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهُ مَا أَخْطَأَ ...» (عدد ٦: ١١). عندما يتمم الإنسان النذر أخيراً عليه أن يقدم «خَرُوفًا وَاحِدًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا مُحْرَقَةً، وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ» (عدد ٦: ١٤) ضمن القرابين الأخرى التي يقدمها.

بعد ما «أوصى» الشيوخ بولس بان يدفع نفقات الرجال الأربعة، قالوا «**فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ، بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضًا حَافِظًا لِلنَّامُوسِ**». هل خجل يعقوب قليلاً عندما تحدث هو والشيوخ الآخرون عن حفظ الناموس؟ فقبل ثماني سنين أو أكثر وافق يعقوب والشيوخ مع بطرس في الاجتماع الخاص الذي عقد في أورشليم عندما أشار بطرس إلى الناموس بانه «نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ» (أعمال ١٥: ١٠). كان يعقوب حاضراً عندما قال بطرس هذا (أعمال ١٥: ١٣). وفي الآية ٢٥ من نص درسنا هذا وصف الشيوخ أنفسهم بانهم الذين بعثوا بالرسالة التي كُتبت أثناء الإجتماع الذي ورد ذكره في الأصحاح ١٥ من كتاب أعمال الرسل. وها هم الآن «يطلبون» من بولس أن يقنع المسيحيين بانه مازال متمسك بذلك الـ«نير» ومستعد أن يحمله.

الآية ٢٥: يبدو أن الشيوخ أدركوا أن هذا الاقتراح قد يُعتبر تراجع عن القرار الذي توصلوا إليه في اجتماعهم السابق، لأنهم ترددوا أن يقولوا انهم ساندوا ذلك الحكم: «**وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ، فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئًا مِثْلَ ذلِكَ، سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ، وَمِنَ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا**» (راجع تفسيرنا لأعمال ١٥: ٢٠). أي بعبارة أخرى، قال الشيوخ: «هذا المطلب لا يشمل المسيحيين الأمم. ما نطلب منك أن تعمل يا بولس هو لمنفعة المسيحيين اليهود فقط».

قد نتعاطف مع شيوخ أورشليم. كانوا يواجهون مهمة يكاد أن تكون مستحيلة إذ كانوا يسكنون في أورشليم. لم يميز اليهود بصفة عامة بين ديانتهم وجنسهم. كانت

الشرائع الدينية والمدنية متداخلة تحت نظام العهد القديم. يحكم ناموس موسى كيف يجب أن يتصرفوا كأمة كما يحكم أيضاً في ممارساتهم الدينية. كان ادماج الدين والجنس حقيقة عند لليهود في أزمنة الكتاب المقدس. وما زال اليهود المحافظون يعتبرونه حقيقي في يومنا هذا. كان اليهودي العادي يعتبر أن التخلي عن الناموس هو بمثابة التخلي عن جنسه اليهودي. لا شك أن الشيوخ ظنوا في أنفسهم: «إذا قلنا شيء ضد الناموس ستكون لدينا مشكلة في هذه الكنيسة ولا نستطيع بعد التأثير على أصدقاءنا وجيراننا».

ومن ناحية أخرى لا يسعنا إلا الظن بان شيوخ أورشليم كانوا يهتمون أكثر مما ينبغي بقبول الفريقين في مجتمعهم وقبول المتمسكين بالناموس في الكنيسة (أعمال ١٥: ٥؛ غلاطية ٢: ١١ و١٢). هناك شك في أن الشيوخ كانوا يشجعون المغامرة في التبشير كما كان يفعل بولس في مجامع اليهود وأماكن أخرى - نوع التبشير الذي أدى إلى ضربه وطرده من تلك المجامع (أنظر ٢ كورنثوس ١١: ٢٤). سنرى في الأصحاحين ٢٢ و٢٣ خطابي بولس لليهود وقادتهم في أورشليم، وهما خطابان أثارا الغضب فيهم. يبدو انهم لم يسمعوا هذا النوع من التبشير من المسيحيين اليهود الذين كانوا في أورشليم. ليس من السهل أبداً مسالمة جميع الناس (رومية ١٢: ١٨) دون مساومة على الحق (أمثال ٢٣: ٢٣). لم يكن سهل في أي وقت في أورشليم، ولن يكون سهل اينما كنت.

الآية ٢٦: كيف استجاب بولس عندما قال له الشيوخ ما يجب أن يعمل؟ هل اعترض قائلاً: «من أنتم حتى تأمرونني؟». هل قال: «أنتم شيوخ هذه الكنيسة؛ وأنتم المسؤولون عن القيام بهذا الأمر، ولستُ أنا»؟ أم قال: «صحيح أني أكون أحياناً كمن هو تحت الناموس في ظروف معينة. ولكني أفعل ذلك لكي أربح اليهود غير المؤمنين، وليس من أجل إقناع المسيحيين اليهود»؟ (أنظر ١ كورنثوس ٩: ٢٠). هل قال أن الاجراءات المقترحة قد يستخدمها الذين يلزمون الناموس (أعمال ١٥: ٥) كإثبات أن بولس يوافقهم؟

لقد حشر الشيوخ بولس في الزاوية. جاء بولس إلى أورشليم لكي يدعو إلى لسلام بين الإخوة، ولكن الشيوخ قالوا له ان وجوده ساعد في عدم الوفاق. لقد أصبح في مأزق. إذا لم يقبل العمل بالخطة التي وضعها الشيوخ، قد يتهموه بانه يبث خلافات في الكنيسة؛ وإذا وافق على مقترحاتهم، فقد كانوا يتهموه بعدم الثبات.

لم يوضح لوقا إستجابة بولس العقلية ولا الشفهية للخطة التي وضعها الشيوخ. كان هدفه هو أن يوضح بإيجاز الأحداث التي أدت إلى إلقاء القبض على بولس. كتب فقط عن هذا العمل المدهش بطريقة يكاد أن يكون من الصعب تفسيرها:

حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ، وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ، مُخْبِرًا بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ، إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.

يبدو أن هؤلاء الرجال كانوا حاضرين في الاجتماع، أو على الأقل دخلوا عندما كشف الشيوخ عن طلبهم. في الغد أخذهم بولس إلى **الهيكل**. تشير كلمة «هيكل» (هيرون ἱερόν) في اللغة اليونانية في هذه الآية إلى الجزء المقدس من الهيكل، وليس مجرد ساحة الهيكل التي تشمل دار الأمم.

إلقاء القبض على بولس (أعمال ٢١: ٢٧-٣٦)

٢٧وَلَمَّا قَارَبَتِ الأَيَّامُ السَّبْعَةُ أَنْ تَتِمَّ، رَآهُ الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ أسِيَّا فِي الْهَيْكَلِ، فَأَهَاجُوا كُلَّ الْجَمْعِ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ الأَيَادِيَ ٢٨صَارِخِينَ: «يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ، أَعِينُوا! هذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَلِّمُ الْجَمِيعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ضِدًّا لِلشَّعْبِ وَالنَّامُوسِ وَهذَا الْمَوْضِعِ، حَتَّى أَدْخَلَ يُونَانِيِّينَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ وَدَنَّسَ هذَا الْمَوْضِعَ الْمُقَدَّسَ». ٢٩لأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مَعَهُ فِي الْمَدِينَةِ تُرُوفِيمُسَ الأَفَسُسِيَّ، فَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ بُولُسَ أَدْخَلَهُ إِلَى الْهَيْكَلِ. ٣٠فَهَاجَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا، وَتَرَاكَضَ الشَّعْبُ وَأَمْسَكُوا بُولُسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْهَيْكَلِ. وَلِلْوَقْتِ أُغْلِقَتِ الأَبْوَابُ. ٣١وَبَيْنَمَا هُمْ يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، نَمَا خَبَرٌ إِلَى أَمِيرِ الْكَتِيبَةِ أَنَّ أُورُشَلِيمَ كُلَّهَا قَدِ اضْطَرَبَتْ. ٣٢فَلِلْوَقْتِ أَخَذَ عَسْكَرًا وَقُوَّادَ مِئَاتٍ وَرَكَضَ إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا رَأَوُا الأَمِيرَ وَالْعَسْكَرَ كَفُّوا عَنْ ضَرْبِ بُولُسَ.

٣٣حِينَئِذٍ اقْتَرَبَ الأَمِيرُ وَأَمْسَكَهُ، وَأَمَرَ أَنْ يُقَيَّدَ

بِسِلْسِلَتَيْنِ، وَطَفِقَ يَسْتَخْبِرُ: تُرَى مَنْ يَكُونُ؟ وَمَاذَا فَعَلَ؟ ٣٤وَكَانَ الْبَعْضُ يَصْرُخُونَ بِشَيْءٍ وَالْبَعْضُ بِشَيْءٍ آخَرَ فِي الْجَمْعِ. وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَعْلَمَ الْيَقِينَ لِسَبَبِ الشَّغَبِ، أَمَرَ أَنْ يُذْهَبَ بِهِ إِلَى الْمُعَسْكَرِ. ٣٥وَلَمَّا صَارَ عَلَى الدَّرَجِ اتَّفَقَ أَنَّ الْعَسْكَرَ حَمَلَهُ بِسَبَبِ عُنْفِ الْجَمْعِ، ٣٦لأَنَّ جُمْهُورَ الشَّعْبِ كَانُوا يَتْبَعُونَهُ صَارِخِينَ: «خُذْهُ!».

كان يوم الخمسين قد مضى، ولكن ظلت الشوارع مكتظة بالناس من جميع أرجاء المسكونة الذين كانوا قد أتوا إلى أورشليم لحضور العيد. كان عيد الخمسين هو عيد يستمر ليوم واحد. ولكن معظم الذين يأتون من مسافات بعيدة يمكثون في أورشليم لمدة أطول. يشتري بعضهم القوت إعداداً للسفر الطويل إلى ديارهم. ويستمتع آخرون بمعاشرة الأصدقاء لا يرونهم الا مرة كل عام. والبعض أيضاً لا يريدون الخروج بعجل من المدينة التي يسمونها «مدينة الله». يتسكع البعض أيضاً بدوافع مميتة في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة حيث يوجد الهيكل العظيم؛ عيونهم الشريرة تراقب كل حركة يقوم بها بولس بحثاً عن ذريعة للإساءة إليه؛ فكان على بولس أن يواجه أحد أخطر الأوقات في حياته.

الآية ٢٧: لم يسمح للرجال الأربعة بأن يدخلوا الهيكل الا بعد نهاية أيام تطهيرهم السبعة، ولكن التطهير الشعائري لا يستغرق سوى يوم واحد فقط تقريبا. راجع مرة أخرى سفر اللاويين ١٥: ١-٣٠ لترى نوع مراسم التطهير الشعائري. كان باستطاعة بولس الذهاب إلى الهيكل نيابة عنهم ويقوم بالترتيبات للقرابين التي يجب تقديمها في نهاية أيام تطهيرهم.

يجب أن نذكر حقيقتين أخريتين: (١) لم يكمل بولس ما بدأه، يقول النص: «**وَلَمَّا قَارَبَتِ الأَيَّامُ السَّبْعَةُ أَنْ تَتِمَّ، رَآهُ الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ أَسِيَّا فِي الْهَيْكَلِ، فَأَهَاجُوا كُلَّ الْجَمْعِ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ الأَيَادِيَ**». قبض اليهود غير المسيحيين على بولس قبل تقديم الذبائح؛ يتم تقديم الذبائح في نهاية **الأيام السبعة**. هل كان لله يد في هذا التوقيت ليمنع بولس من المشاركة في تقديم ذبائح دم؟ هذه فكرة مثيرة.

ربما كان هؤلاء اليهود من أفسس في مقاطعة أسيا حيث عمل بولس أخيراً لفترة تقارب ثلاث سنوات. كانوا قد رفضوا تبشيره (أعمال ١٩: ٨ و٩) ودبروا له عدة مكائد (أعمال ٢٠: ١٨) وشاركوا في أعمال الشغب للتخلص منه (أعمال ١٩: ٢٣-٤١)- دون جدوى. والآن يرون فرصة للتخلص منه. ربما إشتمل ذلك الجمع أيضاً على يهود من غلاطية ومكدونية وأخائية - جميع المناطق التي فيها حاول اليهود قتل بولس. إن لم يكن اليهود الذين من أسيا قد أثاروا هذا الشغب، ربما كان اليهود الذين من مناطق أخرى سيقومون بشيء مماثل. يبدو أن بعضهم تابعوا بولس حتى أورشليم لهذا الهدف.

(٢) بدلاً من أن يؤدي عمل بولس هذا إلى تجنب الاضطرابات كما كان يتمنى الشيوخ، أدى إلى نشوب اضطرابات. لا نعلم ما إذا كان ذهاب بولس إلى الهيكل قد هدأ اليهود المسيحيين. بما أن اليهود الذين من أسيا قبضوا على بولس قريب من نهاية الأيام السبعة، فربما وقع أول الأسبوع الذي يجتمع فيه المسيحيين في أورشليم بين الوقت الذي اجتمع فيه بولس مع الشيوخ وبين الوقت الذي فيه أُلقي عليه القبض. ماذا حدث في الإجتماع؟ هل كان هائجاً أم ساد فيه الرشد؟ نريد أن نعرف ذلك - ولكن لم يكن هدف لوقا إشباع فضولنا. لا نعلم أن ذهاب بولس المتكرر إلى الهيكل أغضب اليهود المسيحيين - وأدى إلى سجنه.

حالما رأى اليهود الذين من أسيا بولس في الهيكل، استعانوا بتكتيك دمتريوس الأفسسي **فَأَهَاجُوا كُلَّ الْجَمْعِ**. يقال أنه ربما كان اسكندر واليهود الآخرون الذين كانوا في ساحة الملعب في أفسس (أعمال ١٩: ٣٣ و٣٤) هم السبب في أعمال الشغب التي تحدث في أورشليم. إذا كان هذا صحيح، فقد تعلموا من دمتريوس والصياغ الآخرين.

الآية ٢٨: ألقى اليهود الأيادي عليه صارخين: «**يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ، أَعِينُوا! ...**». ربما وجدوا بولس في ذلك الوقت في جزء من الهيكل الذي يسمى بدار النساء. وكان في الركن الجنوبي الشرقي من دار النساء حُجرات يقيم فيها الذين يتممون نذر المنذورين. ألقى اليهود الأسويون القبض على بولس الرسول صارخين: «**... هذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَلِّمُ الْجَمِيعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ضِدًّا لِلشَّعْبِ وَالنَّامُوسِ وَهذَا الْمَوْضِعِ ...**». تشير كلمة «شعب» في هذه الآية إلى الشعب اليهودي. كان هناك ثلاثة أشياء مقدسة عند اليهود: الشعب اليهودي والأسفار

المقدسة والهيكل. أُتُهم بولس بإهانة الأول (الشعب) وتبطيل الثاني (الناموس) وتدنيس الثالث (الهيكل). هناك شيء غريب في القول أن بولس كان يدنس الهيكل بينما كان هو يقوم بالتطهير، انه لم يدنس الهيكل. لقد استخدم اليهود هذه التهم في الماضي بنتائج إيجابية. استخدموها ضد يسوع (مرقس ١٤: ٥٦-٦٤؛ يوحنا ٢: ١٩) وعلى استفانوس (أعمال ٦: ١١، ١٣، ١٤). وقد أُعْدِم المتهم في كلا الحالتين.

استمروا يتهمونه قائلين: «**... حَتَّى أَدْخَلَ يُونَانِيِّينَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ وَدَنَّسَ هذَا الْمَوْضِعَ الْمُقَدَّسَ**». لاحظ أن اليهود استخدموا صيغة الجمع «**يونانيين**» بينما كانوا قد رأوا معه شخص واحد فقط في المدينة «تُرُوفِيمُسَ» (آية ٢٩). هل اعتقد اليهود أن الرجال الأربعة من أسيا الذين كانوا يتممون نذر المنذورين هم من الأمم أيضاً؟ ضع في ذهنك هذه التهم. لأن بولس سيطلب من اليهود لاحقاً أن يثبتوا هذه التهم ويقدموا دعواهم (أعمال ٢٤: ١٩).

الآية ٢٩: كانت التهمة التي قدمها اليهود ضد بولس مبنية على حقيقة انهم «**كَانُوا قَدْ رَأَوْا مَعَهُ فِي الْمَدِينَةِ تُرُوفِيمُسَ الأَفَسُسِيَّ**». كان تروفيموس واحداً من الأمم الذين جاءوا مع بولس إلى أورشليم ليسموا التبرعات الخاصة التي أتوا بها (أعمال ٢٠: ٤). بما انه كان من أفسس فربما عرفه اليهود الأسيويون بالشكل. والآن **يَظُنُّونَ أَنَّ بُولُسَ أَدْخَلَهُ إِلَى الْهَيْكَلِ**.

ينبغي أن نتذكر عدة حقائق عن الهيكل حتى نفهم لماذا كانت ظنونهم مميتة (أنظر تفسيرنا لأعمال ٣: ٢؛ على صفحة ... في الجزء ... من هذه السلسلة). تشير كلمة «**الهيكل**» في هذه الآية إلى الجزء المقدس من الهيكل، أي الساحات الداخلية كما في الآيتين ٢٦ و٢٧. كان يُسمح للأمم بالدخول إلى ساحة الهيكل التي تسمى بدار الأمم، ولكن لا يُسمح لهم بالدخول إلى الساحات المقدسة، كان هناك لافتات تحذير؛ لقد تم الحصول على اثنين من هذه التحذيرات مكتوبة باليونانية: «ممنوع دخول أي إنسان من جنس آخر خلف السياج المحيط بالهيكل؛ وكل من يخالف هذا الأمر لا يلوم غير نفسه إذا أدى ذلك إلى موت». يحتمل أن بولس كان يفكر بهذا عندما كتب لاحقاً بان المسيح «جَعَلَ الاثْنَيْنِ {أي اليهود والأمم} وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ» (أفسس ٢: ١٤). كتب بولس الرسول هذه الكلمات إلى المسيحيين في أفسس، وهي مدينة تروفيمس، الرجل الذي إتهم بولس بانه أخذه إلى داخل حجاب الهيكل. كان اليهود قد حصلوا على تنازل كبير من جانب الرومان، إذ منح الرومان سلطات الهيكل سلطان بان يقتلوا حالاً كل من ينتهك قدسية الهيكل حتى وإن كان ذاك مواطن روماني. إذا كان بولس قد أخذ أممي إلى ساحات الهيكل المقدسة لكانت تلك جريمة عقوبتها الإعدام.

لم يكن هناك سبب لأن يعتقد اليهود الأسيويين أن بولس دنس الهيكل، وليس لدينا سبب لأن نعتقد ذلك. الإنسان الذي يحاول أن يرضي المتمسكين بالناموس لا يقوم بمثل هذا العمل الذي لا معنى له إلا إذا كان هو أحمقاً - وبولس ليس بالأحمق. يقول البعض أن تروفيمس دخل بطريقة غير مقصودة إلى إحدى الساحات المقدسة. قال هوارد مارشال: «ان دخول تروفيمس بطريقة غير مقصودة إلى مكان ممنوع الدخول فيه غير محتمل مثل عدم احتمالية دخول شخص بطريقة غير مقصودة إلى الحجرات الخاصة في الكرملين بهدف مشاهدة المعالم»[٩]. ولكن إن كنت تبغض شخص ما يمكن أن تظن عنه أسوأ الظن.

لو كان بولس مذنباً حقاً بادخال تروفيمس خلف الحجاب المقدس، لكان ينبغي أن يستنجدوا بحراس الهيكل، لأن لهم السلطان أن يلقوا القبض على بولس وعلى أي أممي معتد ويقتلونهم حالاً. ولكن بدلاً من ذلك طلب يهود أفسس المساعدة من الجمهور - مما يدل على انه ليس لديهم دعوى حقيقية ضده.

الآية ٣٠: انتشر الخبر في الشوارع المزدحمة كالنار في الهشيم. **فَهَاجَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا، وَتَرَاكَضَ الشَّعْبُ.** كان الناس قد جاءوا من جميع أنحاء أورشليم في أحد أيام الخمسين السابقة للاستماع إلى كرازة الرسل (الأصحاح ٢). الآن، وبعد حوالي سبع وعشرين سنة ركض الناس إلى الهيكل قتل رسول.

وَأَمْسَكُوا بُولُسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْهَيْكَلِ - أي بعبارة أخرى، جروه من الجزء المقدس إلى دار الأمم. كانت تلك الدار المكان الوحيد في المدينة الذي يتسع

---

[٩] مقتبس من هوارد مارشال في تفسيره بعنوان «The Acts of the Apostles» من سلسلة «Tyndale New Testament Commentaries». صفحة ٣٤٨.

لذلك الكم من الجمور. كان ذلك العمل بمثابة جر أحد أعضاء الكنيسة من مكان الصلاة أثناء العبادة. سحبوه من دار النساء لأنهم إذا قتلوه في الأرضية المقدسة فان دمه سيلوث الهيكل (أنظر ملوك الثاني ١١: ١٥ و١٦؛ أخبار الأيام الثاني ٢٤: ٢١). لم يترددوا في قتل إنسان بريء ولكنهم يخشون تدنيس مكان ما.

بعد ما تم وصف ما كانوا يفعلون، أضاف لوقا هذه الملاحظة التالية: **وَلِلْوَقْتِ أُغْلِقَتِ الأَبْوَابُ**. كانت هذه الكلمات لإضافة التفاصيل فقط؛ ربما أغلق الحراس الأبواب المؤدية إلى دار النساء لتجنب المزيد من التلويث أو لعدم إزعاج العابدين بعد. ولكن يرى الكثير من المفسرين أهمية رمزية لهذه الكلمات.

> بالنسبة للوقا شخصياً ربما كانت تلك اللحظة التي فيها كف الهيكل عن تتميم الدور الشريف الذي كان يقوم به حتى ذلك الوقت من تاريخه المزدوج. إبعاد رسالة الله ورسوله من البيت الذي كان يسمى باسمه ذات مرة، جعل مصيره محتوماً: قد نضج الآن للخراب بحسب ما تنبأ به يسوع قبل عدة سنين (لوقا ٢١: ٦)[١٠].

> ... ترمز عملية اغلاق الأبواب إلى أنه لم تكن للهيكل أهمية للمسيحيين الأمم - بعد سنة ٧٠م. - وسيكون بلا معنى أيضاً للمسيحيين اليهود[١١].

الآية ٣١: إذا كان بولس مذنباً بالتهم المقدمة ضده، كان يجب على حراس الهيكل أن يأخذوه إلى خارج المدينة ويرجموه هناك (أعمال ٧: ٥٨؛ راجع لاويين ٢٤: ١٠-١٤). ولكن بدلاً من ذلك، بدأت الجموع تضربه بوحشية وبلا إحساس تريد قتله (آية ٣٢). بقيت من حياة بولس دقائق فقط عندما تدخل الله وأنقذه. **وَبَيْنَمَا هُمْ يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، نَمَا خَبَرٌ إِلَى أَمِيرِ الْكَتِيبَةِ أَنَّ أُورُشَلِيمَ كُلَّهَا قَدِ اضْطَرَبَتْ**. استخدم الله سلطة غير دينية ليخضع أناس متدينين. هذه هي المرة الثانية التي يستخدم فيها الله الرومان لأنقاذ بولس من الرعاع اليهود (أنظر أعمال ١٨: ١٢-١٧). من أحد أهداف الحكومة المدنية هي حماية الأبرياء (رومية ١٣: ٣ و٤).

كانت فلسطين بصفة عامة وأورشليم بصفة خاصة تشكلان مشكلة لقوات روما المحتلة. يمكن مقارنة شرف التحكيم بتلك المنطقة بالشرف المريب كالجلوس على قمة بركان يغلي. ولا تكون الحالة أكثر تقلباً مما تكون عليه خلال الأعياد الرئيسية، عندما يحتشد في أورشليم مئات الآلاف من اليهود. في مثل تلك المناسبات يؤتي بالمزيد من القوات العسكرية المحتلة إلى المدينة إستعداداً لأي خلل أمني.

تعسكر تلك القوات في قلعة أنطونيا التي تقع في الركن الشمالي الغربي من جبل الهيكل. كان ذلك البناء قلعة يهودية قديمة أعاد هيرودس الكبير بناءها إكراماً لمارك أنطوني صديق هيرودس الروماني ونصيره. كان طول تلك القلعة التي تقف شامخة فوق الهيكل خمسون قدماً - وبها أبراج مراقبة بأرتفاع خمسون قدم إضافية. يمكن للحراس المراقبين أن يشاهدوا جميع نطاق الهيكل بالإضافة إلى نسبة كبيرة من المدينة.

كان الضابط المحلي المسؤول عن الأمن هو **أمير** {أي قائد} اسمه كلوديوس ليسياس (أعمال ٢٣: ٢٦). الكلمة اليونانية (خيليارخوس χιλίαρχος) المترجمة إلى «أمير» في هذه الآية تشير إلى «قائد» مسؤول عن حوالي ستمائة إلى ألف جندي. وصل إلى هذا القائد في ذلك اليوم خبر عاجل كان يخشاه، مفاده: **أَنَّ أُورُشَلِيمَ كُلَّهَا قَدِ اضْطَرَبَتْ**. يقول البعض أن هذا الخبر جاء به واحد أو أكثر من الرجال الذين حلقوا رؤوسهم والذين كانوا مع بولس. ولكن بما أن الخبر لم يكن: «انهم يقتلون إنسان بريء»، بل: «**أَنَّ أُورُشَلِيمَ كُلَّهَا قَدِ اضْطَرَبَتْ**»، فربما جاء الخبر من الرجال الذين كانوا على برج المراقبة. كانت القلعة متصلة بفناء الهيكل الخارجي بصفين من السلالم.

الآية ٣٢: أصدر أمراً سريعاً وتقدم بعجل. **فَلِلْوَقْتِ أَخَذَ عَسْكَرًا وَقُوَّادَ مِئَاتٍ وَرَكَضَ إِلَيْهِمْ**. أخذ القائد معه إثنين من قادة المئات (لكل قائد مئة مئة عسكري

---

[١٠] مقتبس من أف. أف. بروس في تفسيره بعنوان «The Book of Acts» من مجلد «The New International Commentary on the New Testament» صفحة ٤١٠.

[١١] مقتبس من سيمون كيستمكر في تفسيره بعنوان «Exposition of the Acts of the Apostles» من مجلد «New Testament Commentary». صفحة ٧٧٠.

تحت سلطانه). إذا كان جميعهم حاضرين يكون العدد الكلي مئتين عسكري على الأقل. لا بد أن الجموع تسمرت عندما شاهدت مائتي جندي: **فَلَمَّا رَأَوُا الأَمِيرَ وَالْعَسْكَرَ كَفُّوا عَنْ ضَرْبِ بُولُسَ.**

الآية ٣٣: قيم كلوديوس الذي تلقى تدريبات خاصة على اخماد أعمال الشغب الوضع سريعاً. فرأى أن غضب الجموع كان موَجَّهاً نحو رجل واحد مضروب ضرباً مبرحا، ودمه يسيل. **حِينَئِذٍ اقْتَرَبَ الأَمِيرُ وَأَمْسَكَهُ،** ليس من أجل حمايته بقدر ما كان لتهدئة أعمال الشغب. التقرير الذي أدلى به القائد في ما بعد كان مبالغ فيه (أعمال ٢٣: ٢٦ و٢٧). إذ ظن القائد بان هذا الرجل {أي بولس} هو مصدر الغضب، **أَمَرَ أَنْ يُقَيَّدَ بِسِلْسِلَتَيْنِ** باثنين من جنوده. جاء القبض على بولس تتميماً للنبوءة القائلة أن وثقاً وشدائد كانت تنتظره في أورشليم (أعمال ٢٠: ٢٢ و٢٣؛ ٢١: ١٠ و١١). كما جاء هذا تتميماً أيضاً للنبوءة القائلة بانه سيسلمونه إلى أيدي الأمم (أعمال ٢١: ١١).

العمل الورقي هو أبداً الدعامة الأساسية للبيوقراطية. أنظر التقرير الذي كتبه القائد أخيراً في أعمال ٢٣: ٢٥-٣٠. معرفة ما قد فعله بولس كان ذو اهمية خاصة، لأنه بحسب قانون روما، لا ينبغي حبس مواطن روماني دون الاستماع إلى التهم المقدمة ضده (أنظر أعمال ٢٥: ٢٦ و٢٧). إذ كان القائد يعلم بانه ينبغي له أن يبلغ عن هذا الحدث، **طَفِقَ يَسْتَخْبِرُ: تُرَى مَنْ يَكُونُ؟ وَمَاذَا فَعَلَ؟** بما أن الكلمة اليونانية «إبونثانتو ἐπυνθάνετο» من «بونثانوماي πυνθάνομαι والمترجمة في هذه الآية إلى «**طَفِقَ يَسْتَخْبِرُ**» وردت في صيغة الماضي الناقص، مما تدل على انه استفسر مراراً وتكراراً.

الآية ٣٤: بعد ذلك وصف لوقا افتراضات الجموع: **وَكَانَ الْبَعْضُ يَصْرُخُونَ بِشَيْءٍ وَالْبَعْضُ بِشَيْءٍ آخَرَ فِي الْجَمْعِ** (أنظر أعمال ١٩: ٣٢). لم يكن معظمهم يعرفون التهم المقدمة ضد بولس ولكنهم ظنوا انه لا بد أن يكون ذلك شيئاً رهيباً الذي أدى الى مثل هذا الاضطراب العظيم. انهم يوافقون مع المثل الحديث القائل: «لا دخان من غير نار».

سيتضح سريعاً انه لا يمكن لهذا القائد أن يفعل شيء. **وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَعْلَمَ الْيَقِينَ لِسَبَبِ الشَّغَبِ، أَمَرَ أَنْ يُذْهَبَ بِهِ إِلَى الْمُعَسْكَرِ.** إذا كان الذين بدأوا الاضطراب ما زالوا موجودين، إما انهم لم يتكلموا أو انه لم يمكن سماعهم بسبب ضوضاء الجمع. يقال انهم ربما انسحبوا عندما رأوا الجنود يتقدمون. أُخذ بولس إلى المعسكر حيث يتم حبسه والتحري معه. أصبح بولس الآن سجين روما؛ وسيبقى سجيناً حتى نهاية كتاب أعمال الرسل.

الآية ٣٥: وَلَمَّا صَارَ عَلَى الدَّرَجِ اتَّفَقَ أَنَّ الْعَسْكَرَ حَمَلَهُ بِسَبَبِ عُنْفِ الْجَمْعِ. عندما بدأ الذين يحرسون بولس يصعدون معه السلالم، رأت الجموع القتلة أن فريستهم تهرب منهم فبدأوا أعمال الشغب. إذ أدرك الجنود خطورة الموقف، رفعوا بولس وشقوا طريقهم بين الجموع. ربما كان بولس ضعيف القوة ولم يعد قادراً على المشي بسرعة كما يريد منه الجنود، أو ربما رفعوه حتى لا يتبعه أي من الجموع. هذه المناسبة غير المشرفة مشابهة لهروب بولس المحرج في السل (راجع أعمال ٩: ٢٣-٢٥).

الآية ٣٦: بدأ الناس يهتفون قائلين: «**خُذْهُ!**». وكانوا يقصدون: «خُذْ مِثْلَ هذَا مِنَ الأَرْضِ، لأَنَّهُ كَانَ لاَ يَجُوزُ أَنْ يَعِيشَ!» (أعمال ٢٢: ٢٢). سبق أن جمع آخر كان قد استخدم هذه الكلمات عينها على مسافة بضع أقدام من ذلك المكان حيث نادوا بالموت ليسوع (لوقا ٢٣:١٨؛ يوحنا ١٩: ١٥). قد نتسأل أين كان «رَبْوَةً {أي آلاف} مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا» (آية ٢٠) أثناء حدوث كل هذا؟ نتسأل أيضاً أين كان الرجال الأربعة الذين كان عليهم نذر (آية ٢٣)؟ يبدو هذا كمناسبة أخرى حيث ترك الجميع بولس ما عدا الرب (أنظر ٢ تيموثاوس ٤: ١٦ و١٧).

فرصة بولس ليدافع عن نفسه
(أعمال ٢١: ٣٧-٤٠)

[٣٧]وَإِذْ قَارَبَ بُولُسُ أَنْ يَدْخُلَ الْمُعَسْكَرَ قَالَ لِلأَمِيرِ: «أَيَجُوزُ لِي أَنْ أَقُولَ لَكَ شَيْئًا؟» فَقَالَ: «أَتَعْرِفُ الْيُونَانِيَّةَ؟ [٣٨]أَفَلَسْتَ أَنْتَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي صَنَعَ قَبْلَ هذِهِ الأَيَّامِ فِتْنَةً، وَأَخْرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعَةَ الآلاَفِ الرَّجُلِ مِنَ الْقَتَلَةِ؟». [٣٩]فَقَالَ بُولُسُ: «أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ طَرْسُوسِيٌّ، مِنْ أَهْلِ مَدِينَةٍ غَيْرِ دَنِيَّةٍ مِنْ كِيلِيكِيَّةَ. وَأَلْتَمِسُ مِنْكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي أَنْ أُكَلِّمَ الشَّعْبَ». [٤٠]فَلَمَّا أَذِنَ لَهُ، وَقَفَ بُولُسُ عَلَى الدَّرَجِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّعْبِ، فَصَارَ سُكُوتٌ

عَظِيمٌ. فَنَادَى بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ قَائِلاً: ...

الآية ٣٧: عندما وصلوا إلى أعلى السلم تكلم بولس. **وَإِذْ قَارَبَ بُولُسُ أَنْ يَدْخُلَ الْمُعَسْكَرَ قَالَ لِلأَمِيرِ: «أَيَجُوزُ لِيَ أَنْ أَقُولَ لَكَ شَيْئًا؟»** في وسط ذلك الاضطراب بقى شخص واحد فقط هادئاً – أي الشخص المضمخ بالدماء. قارن هذه الأحداث مع الذين كانوا يحيطون استفانوس عند رجمه (أعمال ٧: ٥٤–٦٠). هل تعلم بولس من الرجل الذي ساعد هو في قتله؟ استخدم الآداب العسكرية واستأذن لكي يتكلم.

عندما سمعه القائد، اندهش قائلاً: **«أَتَعْرِفُ الْيُونَانِيَّةَ؟** لا نعلم يقيناً لماذا أدهشه كلام بولس باليونانية. فانه كان شائعاً أن يتكلم اليهود اللغة اليونانية التي كانت اللغة العالمية في ذلك الزمان. يحتمل أن الكلمات لم تكن مدهشة للقائد بقدر ما كانت «إفشاء» له. يمكن ترجمة بداية الجملة التالية كالآتي: «إذن لا بد انك المصري!». كان المصريون يتحدثون اليونانية. عندما تكلم بولس باليونانية بدلاً من الأرامية، ربما استخلص القائد بانه كان المتمرد المصري الذي كانوا يطلبونه. ولكن من ناحية أخرى ربما لم يكن الأمر أن بولس تكلم باليونانية بقدر ما هو جودة اللغة اليونانية التي تكلم بها؛ كان بولس يتكلم كإنسان متعلم.

الآية ٣٨: كشف القائد عما كان يعتقد قائلاً: **«أَفَلَسْتَ أَنْتَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي صَنَعَ قَبْلَ هذِهِ الأَيَّامِ فِتْنَةً، وَأَخْرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعَةَ الآلاَفِ الرَّجُلِ مِنَ الْقَتَلَةِ؟»**. يقو المؤرخ اليهودي يوسيفوس انه قبل حوالي ثلاث سنوات من ذلك الوقت، قام **مصري** يدعي بانه المسيح المنتظر (أنظر متى ٢٤: ٢٦؛ أعمال ٥: ٣٦ و٣٧)، وقاد جيشاً إلى قمة جبل الزيتون[١٢]. وكان قد هدد بانه يجعل أسوار أورشليم تسقط مثلما سقطت أسوار أريحا {راجع الأصحاح ٦ من سفر يشوع}، وبعد ذلك سيسترد هو وجيشه المدينة من الرومان. فهاجم فيلكس الحالكم الروماني هؤلاء المتمردين. قُتل منهم أربعمائة وأسر مائتين، وأما المصري نفسه فهرب ولم يتم العثور عليه. وقد أصبح منذ ذلك الوقت في قائمة المطلوبين للحكومة الرومانية. يبدو أن هذا القائد الروماني قد ظن أن الخارج عن القانون قد وقع في يديه.

أشار القائد الروماني إلى أربعة آلاف رجل قاموا بتلك الفتنة. كتب يوسيفوس في رواية سابقة عما ورد اعلاه، أن ذلك المصري قاد[٣٠] ألف جندي إلى قمة جبل الزيتون[١٣]. الفرق في العدد قد يكون أن يوسيفوس وهذا القائد كانا يتحدثان عن شيئين مختلفين. وإذا كان هناك تناقض، يحتمل أن القائد الروماني كان صحيح عما كان يوسيفوس الذي يبالغ أحياناً. وهذه الحقيقة واضحة من العدد البسيط (قُتل أربعمائة وأسر مائتين) المعطى في رواية يوسيفوس السابقة.

كان هؤلاء القتلة يختلطون مع الجموع خلال أيام الأعياد لكي يقتربوا من أعدائهم المؤيدين للرومان. فيطعنون اعدائهم بخناجرهم سراً، ويختفون وسط الجماهير المذعور. لقد كانوا جزءاً من التمرد اليهودي الذي أدى إلى خراب أورشليم.

الآية ٣٩: أكد له بولس حالاً انه لم يكن ذاك الرجل الذي تطلبه السلطات: **«أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ طَرْسُوسِيٌّ، مِنْ أَهْلِ مَدِينَةٍ غَيْرِ دَنِيَّةٍ مِنْ كِيلِيكِيَّةَ ...»**. لم يذكر بولس في هذا الوقت انه كان مواطن روماني أيضاً (أنظر أعمال ٢٢: ٢٥). كان باستطاعة الشخص في ذلك الزمان أن يحتفظ بجنسيتين: جنسيته المحلية والجنسية الرومانية. كان له الحق في الدخول إلى الهيكل بصفته يهودي. وشخص مسؤول بصفته مواطن طرسوسي (مدينة في اسيا الصغرى ذات مكانة ثقافية وسياسية مرموقة) لا يحتمل أن يسبب اضطراب.

وبعد ذلك طلب بولس من القائد ما قد أدهشه: **«... وَأَلْتَمِسُ مِنْكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي أَنْ أُكَلِّمَ الشَّعْبَ»**. قد يكون رد الفعل الطبيعي لمن تم ضربه قبل وقت قليل واوصله إلى حافة الموت هو: «خذني من هنا! لقد رأيت ما يضمره لي هذا الجمع ولا أريد أن أراهم بعد». وأما بولس فقال: «دعني أكلمهم!». أحد أسباب مجيء بولس الرسول إلى أورشليم كان لكي يشهد «بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ» (أعمال ٢٠: ٢٤)؛ وكانت تلك أول فرصة له.

الآية ٤٠: فأذن القائد لبولس بأن يتكلم – ربما لأنه ظن انه سيكتشف عن سبب هذا الاضطراب. حينئذ **وَقَفَ بُولُسُ عَلَى الدَّرَجِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّعْبِ، فَصَارَ سُكُوتٌ عَظِيمٌ.** تَخبل بولس وهو واقف على الطرف الأعلى من السلم المؤدي إلى قلعة أنطونيا والجنود بينه

[١٢] مقتبس من يوسيفوس في كتابه بعنوان «Antiquities».

[١٣] مقتبس من يوسيفوس في كتابه بعنوان «Wars».

وبين الجمع. ويحتمل أن الغبار والدم كانا يغطيان ملابسه الممزقة، ووجهه مجروح ومرضرض. ومع ذلك كان له شرف حضور عظيم عندما رفع يده للفت انتباههم (أنظر أعمال ١٣: ١٦؛ ٢٦: ١). يبدو أن القائد سمح بفك أحدى يدي بولس على الأقل اللتين كانتا مربوطتين بجنديين (آية ٣٣). **فَنَادَى** بولس مخاطباً إياهم **بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ.**

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٨